بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كليـــة الدراســـات العليـــا

بحث تكميلـــي لنيـــل درجـــة الماجستيـــر

بعنـــوان :

ترجمة الصفحات (9-61) من كتاب "العصيان المدني واللاعنف" للكاتب ليو تولستوي

Translation of pages (9-61) from the book entitled " On civil Disobedience and Nonviolence by: Lio Tolistoy

إعداد الطالب :

عمر عوض عدلان محمد

إشراف الدكتورة :

ندى سيد أحمد الجاك

فبراير 2016م

الآيـــــــــــــــــــة

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾ طه: ١١٤

صدق الله العظيم

الإهداء

نهدي جهدنا المتواضع إلى .....

خير البرايا سمه السجايا يا معلم البشرية الذي ارسل لنا رحمة وهدايا

حبيبنا وشفيعنا

وغِرة أعيننا سيدنا محمد صلوات الله عليه وتسليمه

إلى تلك التي علمتني كيف يكون الابحار ضد تيارات الزمن ونصبت أشرعة الصبر في قارب اليقين

كيف الصمود على المبادئ لنيل الأماني ....

وغرست في دواخلي أسمه آيات الحب .... في دروب

العلم والمعرفة من آجل العلاء والرفعة ... أمهاتنا العزيزات

إلى ذلك الطور الشامخ ... وذلك البحر العباب ... الذي علمني كيف اعشق

العمل وآصله

وكيف يكون العلم سلاح يقاوم على مر الزمان ... آبائنا الإجلاء

إلى تلك الكواكب النيرة التي سارت معي في دروب العلم والمعرفة... أصدقائنا الأعزاء

يا قاطعة البلور... ويا رنة العصفور... يا كوكب من نور ... أخوننا وأخواتنا

الشكر والعرفان

الحمدلله رب العالمين له المنة وله الثناء الحسن وصلوات الله البر الرحيم والملائكه المقربين على سيدنا محمد وعلى أخوانه النبيين وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

أتوجه إلى الله وحده بالحمد والثناء على توفيقه لنا وانعامه علينا بنعمه الكثيرة التي لا تحصى ولا تعد .

الشكر للدكتورة / ندى سيد أحمد الجاك التي لم تبخل علينا بعملها وقتها جهدها .

مقدمة المترجم

قام الباحث بترجمة الصفحات (9–61) من كتاب العصيان المدني واللاعنف للكاتب ليو تو لستوي . لغرضين أولهما :

إن هذا الكتاب ذاخر بالمعلومات والمصطلحات الدينية والعسكرية المفيدة .

ثانياً : هذا الكتاب يحتوي على مواضيع متعددة مثل المواضيع السياسية والدينية والعسكرية التي أضافت لي الكثير . لقد واجهتني العديد من الصعوبات في ترجمة هذا الكتاب مثل : عدم وضوح الكثير من عباراته التي كتب بأسلوب فلسفي ، الجمل الطويلة ، والمصطلحات الغريبة مثل : المصطلحات الفرنسية ، اليونانية ، والدينية ، لكن بالتوفيق من الله عز وجل أولاً تخطيت كل الصعاب ، ثم بالاجتهاد والبحث المضني في المعاجم المتخصصة وبتضافر كل خبراتي وجهدي .

هذا العمل إضافة حقيقية للباحث العلمي وسوف سيستفيد منه الطلاب والباحثين في مجال الترجمة خصوصاً في المجالات العسكرية والسياسية .

ملخص بحث

يهدف هذا البحث لتوضيح سلبيات الخدمة العسكرية التي تمارس ضد كل من يرفض الخدمة العسكرية، مثل التعذيب والاضطهاد والاستعباد والإكراه والقتل.يحتوي هذا البحث على خمسة فصول من كتاب العصيان المدني واللاعنف للكاتب ليو تولستوي:

الجزء الأول: تحدث عن رفض الناس للخدمة العسكرية والمشاكل التي تواجههم نتيجة لذلك الرفض .

الجزء الثاني : تحدث عن الحربين اللتين دارت أحداثهما في البلاد المسيحية؛ انتهت أحداهما وما زالت الأخرى مستمرة. الأولى بين الأسبان والأمريكان، واتصفت بالغباء والتفاهة والوحشية، أما الثانية بين المسلمين والمسيحيين واتصفت بالقدسية والتضحية الذاتية.

الجزء الثالث: ذكرت فيه توجيهات للضباط والواجبات المفروضة عليهم مثل: يستحيل عدم حدوث جريمة، وحال حدوثها تنسب إلى مرتكبها.

الجزء الرابع: ذكرت فيه تعليمات للجنود والواجبات المفروضة عليهم مثل: على الجندي تنفيذ أي أمر يصدره قائده ، إلا إذا كان ذلك ضد القيصر.

الجزء الخامس والأخير: تناول موضوع الوطنية والتحالفات العسكرية في قارة أوروبا والتي كان الغرض منها السيطرة وفرض الاستعمار على الدول الأخرى.

ABSTRACT

This research aims to illustrate all disadvantages of military service which applied on everyone who refuse the military service such as torture, persecution, slavery domination, compel and murder .

The research includes five chapters from the book entitled: on civil disobedience and nonviolence by Leo Tolstoy.

Chapter One: talks about the refusal of individuals to talk military service and problems which they are facing.

Chapter Two: deal with two wars which took place in the Christendom. On is now concluded, whereas the other is going on; the first was the Spanish- American war which vain, foolish and cruel war. The other the Muslims-Christians war which is self-sacrificing and holly.

Chapter Three: Talks about notes for officers and their duties like "it is impossible but that offenses will come, but woe unto him through whom they come" .

Chapter Four: talks about notes for soldiers and their duties like "a soldier must fulfill any order wants over of his superior except an order against the Tsar.

Chapter Five: talks about patriotism and the military alliances in Europe in order to dominate and colonialize other countries.

الفهرس

الموضوعات	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
مقدمة المترجم	د
مستخلص البحث	ه
بداية النهاية	5-1
الحربين	8-6
توجيهات للضباط	11-9
تعليمات للجنود	16-12
الوطنية	32-17

بداية النهاية

طلب من شاب يدعى فاند ير فير العام الماضي في هولندا الالتحاق بالحرس الوطني فرد الشاب على امر قائد الحرس الوطني بالرسالة التالية :-

الى السيد هيرمان سنيدر، قائد الحرس الوطني لمقاطعة ميد بيرق.

تلقيت الاسبوع الماضي طلب حضور للالتحاق بالحرس الوطني حسب القانون. انني لم احضر وهذه الرسالة تخبرك بعدم رغبتي في الحضور. انني بهذا اتحمل مسئولية ثقيلة عواقبها. وانك ستعاقبني،ولكن،انا لا اخشى ذلك . وان اسباب رفضي قوية بما فيه الكفاية.

انا لست مسيحياً،لكني،افضل فهماً (للوصية الواردة في هذه الرسالة) من معظم المسيحيين وتلك الوصية المتأصلة في اصل وطبيعة الانسان. وعندما يولد صبي كنت اقبل بتعليمه حرفة الجندي وفن القتل و الان ما عدت اقبل بذلك. لن اقتل بأمر الاخرين بسبب او بدونه.

هل تستطيع ان تذكر شي احقر و احط من تنفيذ حكم الاعدام او المذبحة ؟ لا استطيع ان اقتل او حتى رؤية حيوان يقتل ، لذلك ، اصبحت نباتياً. اتريد ان تأمرني بقتل من لم يحمل لي حقداً ؛ ان الجنود لم يتعلموا استخدام البنادق لاستهداف اوراق النبات وفروع الاشجار انما لقتل البشر.

سوف تدعي ان اسبب هو حماية الحرس الوطني لك لحفظ النظام.

سيدي القائد،إذا ما كان الاحتكام الى النظام فاعلاً في مجتمعنا؛لما كانت هنالك علاقات سيئة ولما مات احداً جوعاً،لينعم اخر بإشباع رغباته ونزواته ، حينها ستراني في مقدمة صفوف المدافعين لهذه الدولة المنظمة . ولكن انا ارفض رسمياً المشاركة فيما يسمى الان "النظام الاجتماعي" . لماذا نزر الرماد على عيون الاخرين ؟ وكلانا يعلم تماماً ان حماية هذا النظام تعني دعم الاثرياء على حساب الفقراء الكادحين الذين بدوا يعرفون حقوقهم تماماً. ألا نعرف الدور الذي لعبه الحرس الوطني ابان الإضراب الاخير في روتردام ؟ ليس هناك مبرر لحارس وطني وجبه اليومي مراقبة المحال التجارية التي تضررت. هل تظن انني سأطلق النار على العمال الذين طالبوا بحقوقهم ؟ انت لست اعمى . إذاً لماذا تعقد المسألة ؟

بدون شك لن اسمح لنفسي بأن تدنس بطاعة حرس وطني كما تود وترغب .

الى جانب كل هذه الاسباب إلا ان كراهيتي للقتل عن طريق النظام جعلتني ارفض ان اخدم كحرس وطني ، اطلب منك ان لا ترسل لي ذي او اسلحة لان قراري محدد وهو عدم ارتدا ذلك الذي وعدم استخدام ذلك السلاح.

هذه الرسالة بالغة الاهمية ، حيث ،بدأ رفض الخدمة العسكرية في الولايات المسيحية بمجرد ظهورها عندما اعتمدت تلك الولايات على العنف كمنهج و اجبرت على تبني المسيحية دون ان

توقف العنف. والواقع ان المسيحيي الذي يلزمه مذهبه بالتواضع وحب الخير للكل وعدم الدفاع عن الشر لا يصل الى درجة الذين يحترفون قتل رفاقهم و الاخرين. ولذلك يرفض هؤلاء المسيحيون اداء الخدمة العسكرية.

وبالطبع يوجد المسيحيون دائماً ، لكن ، بقلة والكثير من الناس في الاقطار المسيحية يحسبون كمسيحيين فقط. انتسبوا الى بعض الذاهب المسيحية والكنائس التي لا يجمعها مع المسيحية الحقيقة سوى الاسم فقط. وقد يرفض عدد من بين الالاف الخدمة دون ان يزعج هذا مئات الالاف او الملايين من الذين يقبلون الخدمة العسكرية كل عام.

من المستحيل القول بان الاغلبية التي تنضم الى الخدمة العسكرية على خطاء و احياناً يكون الاستثناء فقط للاميين بأنهم على حق ؛ في الوقت الذي يعتقد فيه كل اسقف ومتعلم بتناغم الخدمة العسكرية مع تعاليم المسيحية. هذا اعتقاد الاغلبية دون ان يثير قلقهم كمسيحيين ادخلهم البعض في زمرة القتله ،بسبب قبولهم الخدمة العسكرية. ولكن يظهر الرجل الذي يقول انا لست مسيحياً ويرفض اداء الخدمة العسكرية بمنأى عن الدوافع الدينية ، إنما ، لدوافع عاطفية بسيطة ، واضحة ،عامة لكل الناس وكل ديانة سوا كانت كسلوكية ، محمدية ، بوذية و كنفوشيسية في الصين او اسبانية ويابانية.

رفض فاندير فير الخدمة العسكرية ليس لأنه يؤمن بوصية (يجب عليك ان لا تقتل) وليس لأنه مسيحي ، لكن ، لأنه يعتقد بان القتل منافي لطبيعة ألإنسان.فكراهيته للقتل التي جعلته يصير نباتاً لتفادي المشاركة في قتل الحيوان؛هي التي جعلته يكتب ذلك.كما ان رفضه "للقتل عن طريق النظام " دعم رفضه للخدمة العسكرية ووطدت تعهده بقتل من يأمر بالقتل ، فطبيعة الخدمة العسكرية تتنافى لديه مع استقامة الإنسان.

عادة ما يشير الرفض بأنه سيصير قدوة الاخرين ويؤدي الى انهيار النظام ،حيث رد فير بعدم رغبته في حماية النظام بسبب سوئه وسيطرة الاثرياء فيه على الفقراء وذلك ما يحتم سقوطه. رفض النظام يبرره فير بأنه سوف يحمل السلاح كجندي ، ويهدد بالقتل ويدعم الاثرياء المضطهدين ضد الفقراء المضطهدون،هذا ما اجبره لرفض الخدمة العسكرية.

لو ان ما ادلى به فير كمبرر لرفضه هو ولائه للدين المسيحي ، فإن هؤلاء الذين يلتحقون بالخدمة العسكرية سيقولون " لسنا طوائف ولا نعترف بالمسيحية؛لذلك لا نرى ان هنالك ضرورة لفعل ما تفعل.

فا الاسباب التي جاد بها فير كانت بسيطة ، واضحة وشاملة.ليس هناك صعوبة في تطبيقها كلاً على حدى حسب حجته. ولنكران قوة تأثير هذه الاسباب في نفسه ،يجب عليه القول :-

" احب القتل ، مستعداً لقتل الاشرار ومن يضطهدني و اي رفيق ريفي تعيس ، دون ان ارى ان هناك خطاء في التعهد بتنفيذ امر قتل يصدره لي اول ضابط بجواري مهما كانت ضحية ذلك الامر .

مهما كانت البيئة او الوسط او الاسرة التي ينشأ فيها الشاب ، فإنه تغرس فيه ان ضرب وقتل الإنسان والحيوان سلوك سيئ ؛ وان الرجل يجب ان يكون مستقيماً في سلوكه ويتوافق مع الضمير . هذا ما يتعلمه الشاب بالمثل في الكنفوشيسية في الصين ،التقاليد الدينية في اليابان ،البوذية والمحمدية . إن دخول الخدمة العسكرية فجأة بعد تعلم هذه التقاليد ، يتوجب عليه ممارسة سلوكيات

تتعارض تماماً مع التعاليم الدينية التي تعلمها مسبقاً. حيث يؤمر بالتكيف مع ممارسة الجرح والقتل ليس الحيوان فحسب ، بل حتى الناس ؛ وان يفقد استقلاله وتميزه كرجل ويطيع ما يصدر اليه من اوامر بقتل الاخرين الذين لا يعرفهم والغرباء عنه تماماً .

على سبيل المثال ، ما هو الرد الصحيح الذي يستطيع الرجل في يومنا هذا قوله ؟ بالتأكيد هذا الرد هو لا ارغب لا اريد.

بالضبط هذا رد فاند ير فير الذي ادلى به . من الصعب تلفيق أي رد له غير ذلك ، وان هؤلاء الذين كانوا في مواقف مماثلة فعلوا كما فعل.

هنالك نقطة مهمة لم تتم مراعاتها او الانتباه لها لعدم إدراك مدى اهمية الحدث الذي ظل غير واضح ، لكن عند الإشارة إليه وتوضيحه يمكن إدراكه ويصبح جلياً.

ما زال هناك أناس لا يدرون نتائج التحاقهم بالخدمة العسكرية ، هنالك أناس يرغبون في خوض الحرب مع الاجانب و اخرون يرغبون في عمق الطبقة العمالية وبعضهم يحبون القتل من اجل القتل ؛ ان مثل هؤلاء سيظلون كجنود ولا يدركون ان هنالك أناس من افضل الناس في العالم ، ليس وسط المسيحيين فقط ولكن وسط المحمدين ، الإبراهيميون ، البوذيون والكنفيشسون في الصين .ونجد ان الذين ينظرون الى الحرب والجنود بمقت و ازدراء ، يزداد عددهم بسرعة فائقة.

لا يستعبد الرجل الشريف نفسه وراء المعلوم والمجهول. ولا حتى في المعروف لديه ، ثمة أناس حرفتهم قتل الاخرين ونجد ان الخدمة العسكرية تقوم على الإلزام والانضباط . إن عواقب رفض الخدمة العسكرية تجعلني انصح بادئها ، كما انه من الافضل لمن اعفى من الخدمة بسبب تقدمه في السن ان يوعظ ويوجه بأهمية التضحية. ولكن ماذا عن من يعظهم ويرفضون ادائها مدمرين بذلك شبابهم؟ فالإجابة هي انني بحكم السن والتجربة ينبغي علي ان لا ادل لما هو شر خبرته.

كما يجب على من يقف على ضفة الاخرى من النهر وهو يشاهد رجلاً يكره على قتل اخر ولا يحتج عليه ولا يأمره بالكف عن هذه الوحشية. بحجة ان هذا التدخل يسخط القاتل ويثيره ؟ بالإضافة الى ذلك لماذا تضطهد الحكومة الرافضين للخدمة العسكرية وتعتبرني محرضاً ؟ فأنا لست فوق القانون ،لست كبيراً على الاضطهاد

ولا جدوى لموقفي . وسأظل عند قولي الذي يمليه علي ضميري . لا تقاوم القوة الحقيقة للمسيحي ، فإن جوهر تعلمه هو التأثير في الناس ، فالمسيحي لا يعتمد على الاعتبارات الخارجية في حكمه ، صغيراً كان او مسناً ، مضطهداً اولا . فمن يتبنى المسيحية الحقيقة لا يتخلى من دعوات ضميره. فروح وميزة المسيحية على كل التعاليم الدينية الاخرى ، تظهر ف كل ما سبق ذكره ، فهي قوة لا تقهر.

وقد قال فاندير انه ليس مسيحي ,ولكن كانت المسيحية هي دوافع رفضه وتأثيره .

رفض لأنه لا يرغب في قتل اخوه الانسان؛وهو لا يطيع لان احاءات ضميره اكثر إلزاماً له من اوامر الاخرين. حسب ذلك فإن رفض فانديرفير كان في غاية الاهمية.

لذا فهو يرى ان المسيحية ليست طائفة او عقيدة يؤمن بها البعض ويرفضها الاخرون و انها ليست بالأمر الهين،بل هي حياة تهتدي بها البشرية،و ما يميز المسيحية ليس فقط انها تهدي البشرية الى فعل كذا وكذا،و بلس توضح الطريقة التي يجب على البشرية إتباعها.

إن الذين يسيرون على الطريق القويم ويلتزمون به،ليس لأنهم يتبعون لتعاليم المسيح بيد انهم يلتزمون بالمنهج الذي أشير إليه قبل ثمانية عشر قرناً من الزمن،والذي ادركه الناس بوعيهم الان،وهذا هو السبب الذي اضاف الى فانديرفير اهمية قصوى.

وقد شبه اشتعال النار في منطقة عشبية او غابة فإنها لا تخمد حتى تقضي على الاخضر و اليابس،وكذلك فإن قابلية هذا الاشتعال يشبه الحقيقة عندما ينطقها الانسان فإنها لا تزول حتى تقضي على كل الشوائب،التي تحيط بها من كل الجوانب والتي توظف من اجل دمارها. وتستمر النار لفترة اطول،ولكنها عندما تتحول الى لهب يكون الحريق اسرع.كذالك فالحقيقة ايضاً تستغرق وقتاً طويلاً للوصول إليها بيد انها عندما تتضح؛فإن الاكاذيب و الأخطاء تتلاشى.

فإن احد مظاهر المسيحية هي الفكرة التي تقول ان الناس يمكن ان يعيشوا بدون عبودية،برغم من ان هذا كان موجوداً في المفهوم المسيحي،ولكن يتضح لي فقط عن طريق الكتاب الذين ظهروا في نهاية القرن الثامن عشر،هم من اوضحوا هذه الإشكالية,وحتى ذالك الوقت ليس فقط الوثنيون القدماء مثل بلاتو وارستوتل,وحتى المعاصرين لنا و المسيحيون لم يتصوروا ان كل هؤلاء ان يعيش المجتمع الإنساني بدون عبودية،حتى ان توماس مور لم يتصوران المدينة الفاضلة تعيش بدون عبودية.وايضاً الناس في مطلع هذا القرن لم يتصوروا حياة الانسان بدون حرب.

إلا بعد حرب نابليون اتضحت بجلاء فكرة ان الانسان يمكن ان يعيش بدون حرب.و الان بعد مرور مائة سنة ولأول مرة تتضح عبارة الفكرة التي تقول ان الجنس البشري يمكن ان يعيش بدون عبودية؛ولا توجد عبودية لفترة طويلة في الامم المسيحية .ولم تمر مئة سنه اخرى بعد وضوح قول فكرة ان الجنس البشري يمكن ان يعيش بدون حرب ’قبل توقف الحرب .وقبل مرور مئة سنه اخرى تشتعل الحرب،وقبل ان تنتهي فإن بعض اشكال العنف المسلح ستظل ,وكذالك ستبقى التظاهرات العمالية حتى بعد إنها العبودية علي الاقل ستلغى فكرة الجيوش ,والحروب بشكل شنيع لانها مقيتة ولا اخلاقية كما هو الحال هنالك دلالات واضحة تؤيد هذه الفكرة مثل عدم مساعدة الحكومات لشعوبها والتى تعمل على تخصيص نسبة كبيرة من اجل التسليح وينتج عن ذلك تعدد الضرائب التي تثير غضب الشعوب،و ايضاً زيادة فعالية اسلحة الدمار الشامل .وبتالي يزداد نشاط المؤتمرات والمجتمعات من اجل السلام .و فوق كل ذلك يرفض الافراد قضاء الخدمة وهذا الرفض يمثل الحل الرئيس لهذا السؤال .انت تقول ان الخدمة العسكرية ضرورية ونه بدون الجنود ستأتي الكوارث ربما تأتي ولكن التمسك بالصحيح والخطاء والذي هو متفق عليه عالمياً اليوم وانتم انفسكم تدخلون في هذا الاتفاق . لا يمكن قتل الناس عبر الأوامر،حسب القول بضرورة الخدمة العسكرية . وعليه يحب تنظيمها بطريقة لا تتعارض معه اى منا او مع ضمير الانسان . كما يجب عدم المطالبة بما يتنافى وضميري بما يجعلني لا اقبله على الاطلاق. ويتوجب الرد على الصادقين و العقلانيين و ليس المسحيين وحدهم ، بل المحمدين ومن يسمون بالوثنين ، الإبراهيميين ، البوذيين و الكنفوشيوسين، باستخدام قوة قصور الذات تعود مهنة الجندية بعض الوقت بصور القصور الذات ، ولكن يبقى السؤال فيما يتعلق بالضمير الانساني الان فى كل حين ، حيث يلجأ الكثيرون الى ذات الحل مع احتمال ثبات هذه المرحلة . ان ادراك الانسان لكل حقيقة وكل ما يترتب على الخطأ ، كما فى موضوع العبودية المنسوبة الى الصراع بين قوة الواعى و عنصر القصور الذاتي ؛ الذى يكون قوياً فى البداية ، بينما يكون عنصر الواعى ضعيفاً ، ويتم حسم الامر من خلال الصراع بينهما . تقابل المحاولة الاولي للتخلص من الخطأ بالدهشة . وتبدوا الحقيقة الجديدة جنونية. هل يمكن العيش بدون عبودية؟اذاً من الذي يقوم بالعمل؟اذن سيأتى من ينتصر علينا؟يعترف الكتاب المقدس بالسادة و العبيد ، وتزيد قوة الواعى وتضعف قوة القصور الذاتى و تتحول الدهشة الى سخرية و

احتقار . مع استمرار العلاقة جاء مغرورون ، يريدون تغير العالم فى الوقت الذى اجازة فيه العلماء و الفلاسفة الحرب ، و اعترفوا بشرعيتها . يجب ان نعترف الان بعدم احتياجنا الى الحرب،حيث يدور الحديث عن الحرب وتنامي الوعي،ويزيد عدد المناصرين لهذا الاتجاه. دون ان يدرك انصار السخرية والازدراء ان عواقب اتجاههم الذي،يؤدي الى الحيلة والخداع.لا يقبل انصار الخطأ،بإشاعة الممارسة التي يدافعون عنها،ولكن من غير الممكن التخلص من ذلك حالياً،بالتالي لابد من التأجيل.فمن يجهل ان العبودية شر؟لكن الإنسان ليس مهيئاً للحرية بعد،وستؤدي الحرية الى كارثة مرعبة .هذا ما أعتاد البشر،قوله خلال الاربعين عاماً الماضية .من يجهل شر الحرب؟ في وقت مازالت البشرية فيه بهيمية ،فإن انقضاء وجود الجيوش سيكون اكثر ضرراً،هذا ما يقوله الإنسان الان. لاشك ان الفكرة بدأت تنمو وشرعت في القضاء على الزيف في وقت صار فيه جنون،وازى و عدم جدوى زيف الخطأ الذي بدأ واضحاً وجلياً،كما حدث مع العبودية في الستينات في كل من روسيا و امريكا،وهو ما لا يمكن تبريره.ليس هناك من يسعى لتبرير الحرب ووجود الجيوش،هناك فقط محاولات تجري بهدوء لاستعمال القصور الذاتي الذي يدعم ذلك مدركين تماماً ان منظمة القتل الغير اخلاقية والقاسية وذات النفوذ القوي يبدو انها قد تنهار في أي لحظة ولا تقوم لها قائمة. ذلك مثل سقوط جزاء من سد او طوبة من بناء مرتفع او انحلال عقدة من شبكة،يودي ذلك الى انهيار السد وسقوط المبنى العالي و تفرط عقد جيد النظم.هذا ما يمثله في تصوري رفض فانديرفانه جاء بمثابة مبرر للبشرية. مثل رفض فانديرفانه يعتبر نموذج يمكن الاقتداء به . وبمجرد تعدد مثل هذا النموذج،سيقول من كانوا يرون استحالة الحياة بدون حرب، انهم اعلنوا منذ زمن طويل جنون ولا اخلاقية الحرب،وسوف ينصحوا كل شخص بإتباع نموذج فانديرفير . وحينذاك تكون الحروب والجيوش الحالية في طي النسيان،وقد ان الاوان.

<u>الحربين</u>

كانت البلاد المسيحية مسرحاً لحربين انتهت إحداهما ولا زالت الأخرى مستمرة وكانت هذه الحروب مستمرة لفترة من الزمان، وكان الفرق بينهما شاسعاً، كانت الأولى بين الأسبان والأمريكان،وكانت تتصف بالغباء والوحشية والتفاهة والتقليدية والبربرية، ولم تكن في محلها، وكانت بدون تاريخ، وكانت تقوم على قتل مجموعة من الناس من أجل بقاء مجموعة أخرى لكي تحكم، أما الحرب الثانية لا زالت مستمرة وستنتهي بنهاية كل الحروب على الأرض. وتتصف بالقدسية والتضحية الذاتية والتي دعا إليها سابقاً فيكتور هوغو في أحد جلسات الكونغرس ، كما دعت إليها نخبة من أفضل المسيحيين، وتعني هذه الحرب تحرير كل طرف ضد الآخر بطريقة قاسية ووحشية، وقد نفذت هذه الفكرة مجموعة قوية نشطة من المسيحيين حيث قاموا بتحريض جماعة من الدبخور في كاوكاوي ضد الحكومة الروسية.

تلقيت في اليوم التالي خطاباً من شخص ما في كلورادو ويدعى جيس قولد وقد طلب مني أن أرسل له، وقال أنا ممتن بالعمل النبيل الذي قام به الشعب الأمريكي وجنوده الأبطال والبحارة بجانب أغلبية من الأمريكان الذين يشعرون بثقة كاملة بأن عمل الأمريكان جيد، (حيث قتل الآلاف من العُزل مع عدم التكافؤ في الأسلحة وكان الأسبان غير مسلحين)، كان هذا بلا شك يعتبر عملاً نبيلاً

، ويعتبر ذلك الرجل أن الأغلبية الذين ظلوا على قيد الحياة أبطالاً على الرغم من مقتل الكثير من رفقائه. يمكن تشبيه الحرب الأمريكية الأسبانية (مع تجاهل الأعمال الوحشية التي ارتكبها الأسبان في كوب والتي كانت مجرد حجة وذريعة) برجل عجوز كسول طفولي تربى على الأفكار الزائفة والتحديات مقابل شاب يافع ملئ بالحيوية والقوة، مثل شعلة الكبريت، وبالتالي لا يمكن قياسه بذلك العجوز ما عدا عاطفياً، ويعتبر عمله بارعاً ولا يمكن أن يكون هذا العجوز في مكانه، حيث فقد الأسنان وتكسرت أضلاعه ، وبعد ذلك يعزى كل أعماله العظيمة لأغلبية من الشباب مثله مثل أي شخص يبتهج ويمدح البطل الذي عطل أحلام الرجل العجوز.

هذه هي طبيعة الحرب الأولى والتي لفتت أنتباه كل العالم المسيحي، بينما لم يتحدث أحد عن تلك الحرب وبالكاد أن أحد يعرف عنها شيئاً.

يمكن وصف الحرب الثانية كالآتي: تم تضليل الشعوب من قبل حكامهم الذين يقولون : أيها المحكمون أنتم حذرون من الاستعمار من قبل الشعوب الأخرى ونحن نرعي سلامتكم ورفاهيتكم وبالتالي نطلب منكم ضريبة سنوية ثمرة عملكم وسوف تستخدم هذه الضريبة لتجهيز الجيوش والمدافع والسفن من أجل الدفاع،ونطلب منكم الالتحاق بالمعاهد التي تدار من قبلنا، بحيث تكونون مثل الجزيئات الخامدة في آلة كبيرة، وأن الجيش سيكون تحت تحكمنا المطلق وعندما تلتحقون بهذا الجيش ستلبون رغباتكم الخاصة وستفعلون ما يطلب منكم بسهولة، ولكن ما نرغب فعله نحن، وعلاوة على ذلك سيتم التحكم عبر استخدام وسيلة القتل، ولذا سنوجه لكم إرشادات بقتل من نريد.

إن ما ورد من سخف سابقاً هو أن الناس يحذرون من هجوم أي دولة اخرى عليهم ومع ذلك فإن من السخف أن نؤكد للناس أنهم مهددون بالهجوم من قبل أخرى وبالرغم من أن الشعوب ترغب في السلام بدلاً من الحرب إلا أنهم يجدون أنفسهم مع هؤلاء الحكام في نفس الخطأ أن نتوقع عند الهجوم وبالرغم من الإذلال الذي يجدونه عند عملهم بالجيش ووحشية التعامل إلا أنهم لا يخضعون للتزييف ولا يدفعون بأموالهم من أجل أن يستخدمها الحكام في الإذلال، وبالتالي يكونون قد ساعدوا أنفسهم بأن يستعبدوا، وقد حان دور من يقول: أن خطر التهديد من قبل دولة أخرى والقلق تجاه الأمن كله كان خداعاً حيث أن كل الدول لديها رغبة في السلام لكنهم لا يزالون مصممون على التجييش ضد الآخرين وفقاً للقانون الذي أنتم تدركونه أن كل الناس إخوة، بالرغم من انتماء كل أحد إلى وطنه، ولذا فإن فكرة الهجوم من قبل دولة أخرى مجرد خداع ويعتبر أمراً غير مهماً، إن المهم أن القانون مُشرع من الله، أنتم تعرفون ذلك حيث تطلبون منا المشاركة في القتل وهو بالفطرة محرم ليس فقط القتل بل ممارسة كل أنواع العنف، ولذا لن نقوم بأي خطوة تجاه هذا ولن نقوم بدفع أي مال لهذا الغرض، ولن نشارك في اجتماعاتكم التي تنظموها أنتم من أجل تدمير عقول الآخرين،وتحويلهم إلى أداة عنف وخضوع لأي طاغية.

هذا الفعل يمثل الحرب الثانية والتي كانت مخطط لها من قبل المميزين في العالم ضد قادة السوء ، كما اشتعلت الحرب مؤخراً بين الدخبور والحكومة الروسية حيث استخدمت روسيا كل ما انتجته من صناعة السلاح، سواء إن كانت الوحدات البوليسية للاعتقال ومنع خطر التجوال ومنع التواصل وحجر الخطابات ومنع الصحف للنشر لأي معلومة تتعلق بالدخبور وممارسة الرشوة وسياسة الضرب والسجن وتدمير الأسر بين أن الدخبور استخدم الدين والسلاح وسياسة الذكاء والصبر الجلد وكان شعارهم أنه لا طاعة لمخلوق فوق الخالق، ولذا مهما تفعل بنا فلن نطيعكم.

مُدح الأبطال الذين أنهوا الحرب الأسبانية الأمريكية الهمجية حيث كانت رغبتهم أن يظهروا أنفسهم أمام العالم ومن أجل الحصول على السمعة والأجر، وقد ذبحوا عدد كبير من الناس، واتجهوا كذلك إلى قتل نساءهم. لكن لم يتحدث أحد عن أبطال هذه الحرب الذين لم يشاهدوا ويسمع لهم، لقد ماتواو الآن يموتون تحت التعذيب أو الزنزانات أو المنفى المؤلم، وهم صامدون من أجل الحقيقة والخير، إنني أعرف عشرات الشهداء الذين استشهدوا والمئات الذين تشتتوا حول بقاع العالم ولا يزالون يضحون من أجل الوصول إلى الحقيقة.

أعرف شخصاً يعرف "دروزين" وهو أستاذ قروي عُذب حتى الموت في كتيبة جزائية، كذلك أعرف شخصاً آخر يدعي "أزمو تكنك" صديق لذلك الأستاذ قد نفي بعد التعذيب،وأعرف أيضاً "اخوفيك" رجل قروي قد رفض الخدمة العسكرية وقد أرسل إلى الكتيبة الجزائية، فعندما كان على متن السفينة التي كانت تحمله إلى منفاه استغرب "سيردا" الجندي المسئول عنه مما قاله "أخوفيك" عن مدى جُرم الخدمة العسكرية، وقد دهش عندما قال له: لا أريد أن أكون من ضمن المعذبين، بل من ضمن الشهداء، وقد بدأوا في تعذيبه في الحال وأرسلوه إلى الكتيبة الجزائية. وبعد ذلك أرسلوه إلى المنفى في محافظة "بوكشك" وأعرف عشرات من الدبخور حيث مات الكثير منهم وصار الكثير أعمياء،ولا زالوا صامدون على حقيقتهم.

وفي اليوم التالي قرأت خطاباً لشاب من الدبخور وقد أرسل وحيداً إلى محطة حكومية في "سمرقند" وللمرة الثانية تكررت نفس مطالب الضباط ونفس إغراءات البابا،وتكررت نفس التهديدات والتوسلات ونفس الأجوبة التي من الصعب عدم الإجابة عليها، وفي المقابل كان الرد قوياً "لن أفعل ما يتعارض مع معتقدي" وكان ردهم: إذاً سنعذبك حتى الموت. حيث قال قولته المشهورة: "هذا هو ديدنكم .. أفعلوا ما تريدون وأنا أفعل ما أريد".

لقد نفي شباب في العشرين من عمرهم إلى مكان غريب وهم محاطون برجال في الحقيقة أعداء لهم، وسط مجموعة من الأغنياء المتعلمين وذوي السلطة الذين يعملون على تسخير كل طاقاتهم من أجل أن يخضع لهم هؤلاء .. ولكن هيهات.. لا زال هؤلاء الشباب يتمسكون بأعمالهم البطولية.

ولكن بعض الناس يقولون أن هذه التضحيات ليست ذا جدوى لأن أولئك الأشخاص قد ماتوا ولكن سيظل نظام الحياة كما هو، هذا ما حدث للمسيح وقت التضحية وكذلك ما حدث لكل الذين استشهدوا من أجل الحقيقة.. إن الناس في وقتنا الحاضر خصوصاً المتعلمون منهم تنامت فيهم صفة القسوة والشدة، بيد أنهم لا يفهمون حتى مدى أهمية وفعالية القوة الروحية ، ما يعتبرونه قوة فقط هو عندما تسقط قذيفة بوزن 250 رطل وسط زحام من الناس وتتركهم أشلاء، ولكن الحقيقة قد عُرفت وجُربت في هذه الحياة حتى في التضحية التي صارت بوابة للملايين بناء على معتقداتهم هذه لا تعتبر هذه القوة لديهم قوة لأنها لا تصدر ضجة وليس هنالك أثراً لأشلاء أو برك من الدماء، ولكن في الحقيقة أن هؤلاء المتعلمين يخطئون ويستخدمون كل قوى الدمار من أجل أن يثبتوا أن البشر جميعاً مثل قطيع الماشية، وأن الذي يقود الإنسان هو المال وحده وأن العقل يسخر فقط للمتعة ، لكن الحكومات تدرك تماماً ما يحكم العالم ، وبالتالي يجدون أن الدافع هو من أجل التحفظ والبقاء.

هم بلا شك قلقين بشأن تأثير القوة الروحية على وجودهم أو فنائهم من هذه الحياة وهذا هو السبب الذى دفع بالحكومة الروسية لتسخير كل قواها لإبادة شعب الدبخور العُزل من أجل عزلهم ومعاقبتهم وراء الستار.

أعرف مئات من العسكر من الشباب والكبار الذين شاركوا في إضطهاد الدبخور بدأ لديهم شكوك بمدى شرعية احتلالهم، أعرف أناس لأول مرة لديهم أمل في الحياة وإدراك معنى المسيحية فقط بعد أن شاهدوا أو سمعوا من أولئك الناس والإضطهاد الذي تعرضوا له.

إن الحكومات التي تحاول إضطهاد ملايين الناس أيضاً تدرك هذا ويعلمون أنه ضربة مؤلمة. هذه طبيعة الحرب الثانية التي بدأت تشتعل في وقتنا الحاضر وهذه هي نتائجها، ليس فقط ما فعلته الحكومة الروسية.

أن أي حكومة تقوم على العنف وحكم العسكر تنهل من نفس المعين. وقال المسيح:"لقد سيطرت على العالم" ، وبالتالي قد فعل إذ أدرك المتعلمين نوع السلاح الذى استخدمه، هذا السلاح مطيعٌ لكل ذي عقل ولب، هذا تماماً بسيط جداً بلا شك يمكن أن يلتزم به أي فرد "السلاح الروحي" ترغبون أن أشارك في القتل تطلبوا مني مال لتجهيز سلاح وتريدون أن أشارك في تنظيم جمعيات القتل، هذا ما يقوله العقلاء الذين لم يبيعوا عقولهم ليخضعوها ، أعترف أن القانون الذي ألتزم به هو نفس الذي تعترفون به والذي كان قبل فترة طويلة تستخدمونه لمنع القتل وكل أنواع العداء ولذا لن أطيعكم بهذه العبارة البسيطة يحكم العالم.

توجيهات للضباط

"يستحيل عدم حدوث جريمة وحال حدوثها تنسب الى مرتكبها" هذه الملاحظ مثبته على الحائط فى كل الثكنات العسكرية الروسية وهى من تأليف الجنرال درقو ميروف . وهى عبارات ساذجة وجمل سيئة الصياغة و ممزوجة بعبارات من الانجيل،تمت كتابتها فى ثكنات شعبية وهى غريبة على كل جندى،وقد تم اقتباسها من الانجيل بهدف حث الجندى على قتل و تمزيق العدو بأسنانه و بكفه اذا انكسر سلاحه ثم بكفه التى اذا ما تهشمت فبأنيابه وتقول العبارة"ان على الجندى اعتبار الجنرال بمثابة الاله".

ليس ثمة شيء فالعبارة تشير الى صورة قائمة من الجهل و الوحشية و الخضوع التى يمارسها الروس الان . ما زالت هذه العبارات معلقة،حيث تم وضعها هكذا دون ان يسعى كاهن او قائد الى تغيرها،رغم كونها مشوهة لنصوص الانجيل فاستمرار العمل بها ،وتم اصدار ملايين النسخ،التي تمت قراءتها بوضوح من قبل الجنود الذين وافقوا على هذا الانتاج المروع كمرشد لسلوكهم.

لقد اثارتنى هذه الملاحظات منذ فترة طويلة وبت،اخشى ان تضيع على فرصة العمل بها قبل ان اموت و لهذا كتبت الى الجنود مذكراً اياهم كرجال و مسيحيين بالواجبات المنوطة بهم و الواجب تقديمها على هذه الملاحظات و لا تقتصر هذه الواجبات على الجنود وحدهم،بل الضباط و كل السلطة العسكرية الى الجنرالات الذين دخلوا الخدمة العسكرية و مازالوا فيها طوعاً. قبل خمسين عام او مئة عام، كانت الحرب امراً حتمياً في حياة الامم ، بينما يكون رجال الدولة في الحرب همجيين وبدون وازع ديني و اشرار،لا يدخلون في ذاكرة الرجال العسكريين و انهم يفرضون القمع والسلم لشعبهم المسامح ، ثم يرتدي الواحد منهم الأزياء المكللة بالألوان و المطرزة بالذهب و عليها سيفان متقاطعان على طابور؛متصوراً نفسه كبطل وهو لم يضحي بحياته بعد دفاعاً عن ارض الاجداد وهو عاجز تماماً عن اداء ذلك.اما الان مع توافر وسائل الاتصالات و التجارة الدولية فى المجالات الاجتماعية و العملية و النهضة،حيث صارت الامم متواصلة و مترابطة و صارت الحرب مثلها مثل اى نزاع عائلي،ومع تحطم الروابط المقدسة،و فى ظل وجود مئات الجمعيات الداعية للسلم و المقالات المنادية له،متخصصة كانت او غير متخصصة النابذة للعسكرية،الساخرة منها و حتى من مجرد احتمال حدوثها ناهيك من حدوثها و الداعية الى رفض الحرب،ما عاد هناك من يحبذ الحرب سواء ان كان مبررها رد العدو او لنيل المجد و ابراز الهيمنة،بل هي ضد العزل من الفلاحين . ان امتطاء جواد باللبس العسكرى المرصع ،و المطرز والاندفاع على راس مجموعة ما عاد الان سلوكاً سخيفاً تافهاً،كما كان ، انه امر مختلف تماماً.

خلال نقوس 1855 لم يتصور احد قط ضرورة ان يطلق الجنود النار على عامة الناس العزل. اما الان فالقاعدة العامة هى تمركز الجنود فى المدن الكبرى متأهبين لتفريق تجمعات العمال،و نادراً ما يمر شهر بدون استدعاء جنود خارج ثكناتهم مدججين و نشرهم فى اماكن سرية لإطلاق النار على عامه الناس فى اي لحظة.

لقد صار حشد الجنود امر مألوفاً؛فهم يتحركون بصورة طبيعة ليكونوا على استعداد لمواجهة المواطنين،وهذه حقيقة لا تستطيع الحكومات كتمها . فتوزيع المجندين على مراكز متعددة ؛الهدف من ذلك ان لا يتواجد الجنود فى المناطق التى ينحدرون منها؛وبالتالى لا يوجهون النيران الى ذويهم والتوزيع يحول دون حدوث هذا .

اعلن امبراطور المانيا،كان دائماً يعلن فى كل حديث له بان الجنود الذين اقسموا ينتمون اليه روحاً و بدناً،وان العدو الاول هو الاشتراكين وان من الواجب القضاء عليهم،حتى لو كانوا اباء او اخوة .

. قديماً كان على الجنود قتل العصاه الخارجين على القانون،والساعين بالخراب و القتل للناس،و ليس عامة الناس. اما الان فالكل يعرف الى من يرسل الجنود ، الى

المسالمين ،العاملين و الساعين الى جني ثمار عرقهم بأمان . ما عادت الوظيفة الاساسية و الدائمة للجنود الان،محاربة العدو الخارجي ولا العصاه ولا مثيري الشغب،إنما قتل الابرياء العزل من المسالمين و العاملين الذين لا هم لهم سوى كسب قوتهم . و بهذا فان دون العسكرية يقتصر على القتل و التهديد به للإبقاء على المستبعدين كما هم و هى ممارسة مخزية و جبانة . و بالتالى ينبغى على الضباط الذين ما زلوا فى الخدمة ان يستدركوا من يخدمون و هل ما يقدمون به من عمل خير هو او شر؟.

اعرف العديد من الضباط،خاصة اصحاب الرتب العالية الذين يتزرعوا بحجج و اسانيد كاثوليكية،اتوقراطية،زريعة تماسك الدولة و عدم تماسك الاشتراكية و غيرها و يحاولون تبرير نشاطهم و اثبات فائدته وتحريره من وجود ما يتعارض و ويختلف معه،لكنهم ،فى دواخلهم لا يؤمنون بما يقولون و الاذكياء منهم و اصحاب الخبرة هم اقل ايماناً من سابقيهم .

ما زالت اذكر بسعادة كيف ان صديقا قديماً كرس جل حياته فى الخدمة العسكريه،و كان طموحاً وقال ارفع الرتب (قائد ثانى – ورتبة الفريق) ان حرق (ما كتبه من مذكراته) فى الحروب التى شارك فيها لأنه غير رايه في العسكريه و اعتبر كل عمل فيها بذرة شر لا يجب تشجيعه او المشاركة فيه . فالعديد من الضباط يرون ذلك،لكنهم لا يفصحون عنه اثناء اداء الخدمة . اذا ما نظرت الى المؤسسة العسكرية من ادناها الى اقصاها،فلن تجد ضباطاً فطنين يفكرون فى ان الحرب عمل شرير منذ بداية عملهم و حتى نهايته . اننى المح للضباط الذين هم فى الخدمة و الناشطين فيها باستثناء قله منهم و استثناء حقب قصيرة،عندما يذهبون الى الحرب و يلتحمون مع امثالهم من القتله،وعند تلاقى الاهداف فى تعليم الجنود افضل اساليب القتل و تعويدهم على الطاعة التى تجعلهم ينفذون تعليمات القائد تلقائياً و بدون نقاش .وكان يقال قديماً (ادفع اثنين للموت و درب ثالثهم). فإذا ما قل عدد من يقتل الان،يبقى المبدأ نفسه ليس هناك من يهلك الناس فى الدولة مثل المدفع الرشاش الذى يرتكب به الانسان اعمال تنافى طبيعته و تتعارض مع ولائه _القتل بناء على تعليمات اي قائد ليس فقط بالحيل الماكرة،انما بمعظم اعمال العنف القاسية التى مازالت تطبق.

اثارت الصحافة الفرنسية،قبل وقت قصير موضوع حساس عن طريق احد الصحفيين،حول حالات تعذيب وحشي تعرض له بعض الجنود،فى الحملات التأديبية في جزيرة (اوبروا)،التي تبعد ست ساعات من باريس . تم تقييد ايدي و ارجل اولئك الرجال علي ظهورهم والقي بهم علي الارض،وتم وضع الالات المقيدة بحيث يترتب علي الحركة بمجر تحركهم الم شديد . كما تم تعليق هؤلاء الرجال ارجلهم الي اعلي و رؤوسهم الي ادنى ! عندما نشاهد الحيوانات المدربة علي العاب محددة،وهي تمارس ما تدربت عليه مثل الكلاب التي تسير علي قدميها الامامية و الافيال وهي تدحرج البراميل والنمور تلاعب الاسود،ان هذه الممارسات فرضت علي تلك الحيوانات تحت تأثير الجوع (تعذيب) والجلد والقيد الحار (اجباري) كوسائل تعذيب،عندما نرى الجنود بالزي العسكري يمارسون الصياح و الركض والقفز وهم يحملون البنادق،احياناً يصطفون بلا حراك و اخرون يتابعون المشهد بإعجاب (ملوك _اباطره_جنرالات) فالمشهدان متشابهان . لا يمكن تحويل الإنسان الى الة؛لكي يفعل ما تأمره به ما الم تعرضه للتعذيب،بطريقه دقيقة وقاسية وفي ذات الوقت،خداعه الي جانب تعذيبه. كل هذا تقومون به ايها الضباط،وتلك وظيفتكم من ادنى الرتب الي اعلاها باستثناء فترة قصيرة،عندما تشاركون في الحرب،وعندما يبعث اليكم شاب لتدريبه،تعلمونه ما

حرمه الإنجيل،مثله مثل ديك مقيد من انفه علي سطح او ممر،فيأتي منقاداً خاضعاً تماماً،وهو يظن ان قادته الاذكياء يعلمونه كل ما هو خيراً .وبدلاً من تحريره مما فيه من خرافات مصاحبة تزودونه بالمزيد من الردي والفاحش من الخرافات مثل قداسة القيصر و ضرورة الطاعة العمياء للسلطات. وبهذه الاساليب الدنية تحطون من قدر المتدرب عندكم الي مستوي الحيوان،بحيث يكون مستعداً لقتل كل من تأمرونه بقتله،حتى لو كان اخوه الاعزل،لقد افتخرتم به امام رؤسائكم،ونلتم منهم الثناء والتقدير.انه من المفزع ان تكون قاتلاً،و بأساليب ماكرة وقاسيه،وان تجعل شخصاً يفقد ثقة اخوانه بهذه الطريقه . وهذه واحدة من ابشع الجرائم علي الاطلاق. وهذا ما انجزتموه وهذا هو جوهر خدمتكم.

فليس من المدهش ان يتفشى وسطكم،دون سائر الطبقات كل ما يفسد الضمير مثل:التدخين،لعب الورق ،الخمر والفجور.كما ان حالات الانتحار بينكم اكثر منها في أي وسط اخر.

" يستحيل عدم حدوث الجريمة وعند حدوثها تنسب الي فاعلها"

غالباً ما تدعون انه اذا لم تعملوا تسود الفوضى،وتنتشر كل انواع الكوارث.

ولكن ليس صحيحاً انكم معنيين بحماية النظام هذا فانتم فقط تهتمون بمصالحكم اولاً.

ثانياً،اذا كان امتناعكم من الخدمه العسكرية،يودي الي انهيار النظام،يثبت هذا ان تستمروا في اخطاءكم وهو الخطاء الوحيد الذي سوف يدمر بامتناعكم عن العمل. عندما كان قيام معظم الاعمال الخيريه يعتمد علي الدعم المالي من بيوت سيئة السمعه (مدارس ,مستشفيات ومأوي) ،فلن يكون هناك خير يرجى لامرأة ترغب في تحرير نفسها من الفاحشة،فسوف تقول لك (لا عيب علي فقد تم قيام مؤسستك الخيريه علي الرزيلة،ومؤسساتك لاتهمني وهذا ما ينبغي ان اقوله اذا افترض حفظ النظام علي استعداده للقتل (لا تجعل من القتل مهمة يأمر بها الجنرال)(ولن اخالف النظام حينها)

"اننى لا اريد و ارغب ان اكون قاتلا".العديد منكم يقول "انا ملزم و مقيد بوظيفتى ولا استطيع الهروب".ولكن هذا ليس صحيح .ففى إمكانك الهروب من وظيفتك. و اذا لم يكون الأمر كذلك،فالسبب هو انك تريد ان تعيش و تتصرف ضد ضميرك حتى تحصل على المكاسب الدنيوية التى توفرها لك وظيفتك المضللة و الخادعة. ما عليك إلا ان تنسى انك ضباط،وتتذكر انك انسان،و ان هروبك من الوظيفة سوف يحررك فوراً. هذه افضل طريقة للتخلص من الخدمة،حيث يجب عليك ان تجمع من هم تحت قيادتك من الرجال،و تطلب منهم ان يعفوا لك ما ارتكبته من خداع و شر ثم تتوقف عن الخدمة . مثل هذا الفعل يحتاج الى شجاعة عظيمة،لكنه بكل تأكيد اقل شجاعة من الانقضاض على قلعة محصنة،او تحدي رجل في المبارز لإهانة الزي و كلاها أمور تفعلها و على استعداد لفعلها كجندي .

وفى حاله عدم قدرتك على فعل شيئاً مما ذكر يمكنك ترك الخدمة الى غيرها لقد ادركت ان ممارسة الخدمة العسكرية جريمة،وإذا لم تستطيع فعل الخيار اعلاه يبقى امامك السؤال،عما اذا كنت قادراً على الاستمرار فيها او تأجيلها لحين اخر و هذا ما سيظهر ،عندما تواجه امام جمع من المواطنين العزل او اعمال مصنع و يطلب منك اطلاق النار عليهم , هناك اذا توفر شيئا من الانسانية لديك،فسوف ترفض و يوأدي ذلك الى ان تترك الخدمة .

اعرف ان هناك العديد من الضباط،من اصحاب الرتب العليا والدنيا،من المتعلمين و من الغافلين لا يرون ضرورة اى من الخيارات السالف ذكرها،و بهدوء واصلو العمل تحت الظروف الحالية وهم على استعداد لإطلاق النار على اخوانهم و التباهي بذلك؛لكن الرأي العام يعاقب مثل هؤلاء بمزيد من الرفض وعدم القبول،و صار عددهم في تضاؤل مستمر.

وفي عصرنا هذا،حيث صارت وظيفة رزيلة ما عاد الضباط يواصلون تقاليد الجيش القديم من بجاحة وادعاء الشجاعة،وممارسة الاعمال الاجرامية ضد بسطاء من الناس،وغرس التعليمات و اعداد الجنود بها؛لقتل الابرياء من عامة الناس،بلا ضمير ولا حياة ولا قيمة علي الاستخفاف بالنفس البشرية. وهذا ما يجب فهمه ويتذكره كل ضابط وذو عقل وضمير .

تعليمات للجنود

"لا تخاف من الذي يقتل الجسد ولا يقتل الروح،بل خاف من الذي يقتل الجسد والروح معاً " (انجيل متى -28)

"يجب ان تطيع الله ولا تطيع الإنسان ".

انت جندي . تعلمت القتل،الطعن،البيادة و الالعاب. كما انك تعلمت القراءة والكتابة و اداء التمارين؛وبذات القدر حاربت الاتراك والصينيين،ونفذت الأوامر بدون ان تعرف خيراً ما فعلته ام شراً.ولكن فجأة صدر امر بالتحرك الى سريتك او فيلقك و انت حاملاً معك الخراطيش،دون ان تدري الى اين.

ها انتم فى قرية او مصنع،و امامك حشد من القرويين او عمال المصانع من الجنسين و الاطفال،وقد اقتراب الحاكم و النائب العام من الحشد الذى بدا فى هدوء وسرعان ما تعالت الاصوات،فى الوقت الذي يتشاور خلاله الجماعة فى الامر . الظن هو قيام هؤلاء بأعمال شغب؛وان الجنود جاءوا لتسوية الامر،إلا انه مع تعالى الاصوات و الاخذ و الرد بين المتشاورين ، صدرت الاوامر بإطلاق النار على الفلاحين وجمع من الناس ،بين مرتدى المعطف او سترة من جلد الضان او اجزاء من لحاء الاشجار والمحجبات من النساء وذات الجاكت،هم منكم ايها الجنود بمثابة الامهات و الزوجات .الإطلاق كان فوق الرؤوس اولاً،ثم عن قرب ثم وسط الحشد،مع التأكيد على انكم بمنأى عن اي عواقب نتيجة اطلاق الرصاص،وانتم على يقين تام بان الذى سقط بسبب اطلاقكم للنار،نازفاً دمه او ميتاً يقع تحت مسئوليتكم،كما ان فى اماكنكم الامتناع عن ذلك الفعل،وذلك الامتناع ليس بكافي لاحتمال تكرار الحدث غداً و بعده . الصواب هو جمع الافكار والتساؤل عن قتل العزل.

كما ورد فى الانجيل لا يجب على الانسان حفظ حياة اخيه فحسب ، بل عليه ان يحبه و يعطف عليه . حرمت شريعة موسى القتل اي كانت دوافعه،اما لوائحكم التى تدربتم عليها فتملي عليكم .ايها الجنود تنفيذ اي امر يصدره صاحب الرتب الاعلى إلا إذا كان ضد القيصر؛كما جاء فى بيان الأوامر القيادية الستة و التى تمنع القتل إلا للعدو اثناء الحرب .ان التعليمات التى قرأتموها عدة مرات وهى مثبتة على ثكناتكم توضح كيفية القتل ، " فإذا هاجمك ثلاثة فأطلق الرصاص على

احداهم ، اطعن الثانى و اقضى على الثالث مستخدماً الحربة و اذا انكسرت حربتك،فاضرب بمؤخرتها ثم بكفك وعضى بأسنانك اذا تهشم كفك".

كما فى اللوائح عدم جواز قتل الإنسان،بالعنف و الخداع ، كما يمنع النزاع و الحقد و الحسد ، لكن قتل العدو اثناء الحرب لا يعتبر ذنب بموجب البنود الستة ففى حالة الدفاع عن السيادة،المبادئ و البلد .

و لأنكم اديتم القسم،سوف يكون قادتكم مسئولون،عما تقومون به من قتل و غيره وقبل اداء القسم الواجب الالتزام بما امر به الاله الذى وهبكم الحياة،و حرم عليكم القتل . لقد حلفتم بطاعة القادة،وهو ما ورد بإنجيل متى 34-37 وضرورة الالتزام ذلك.

جاء فى الفصل الثاني عشر،من الانجيل امر بعدم الحلف بحق الارض و السماء. وان ذلك ذنب و ورد فيه زيف،ادعاء قادتكم بعدم المسئولية عن افعالكم . اليس لديكم ضمير؟ فما تفعلونه لا يقرره احد غيركم و تظنون ان الوعى لدى الرقيب ، الكابتن و الزعيم دون سواه ؟! فالإنسان مسئول عن ما يفعله ،فكيف يتحمل قائد فعلاً اتى به مرؤوسه مثلاً ؟وكيف عواقب ادم و حواء فيما ارتكبها من ذنب؟حيث اغوى الشيطان حواء وهي بدورها فعلت ذات الامر مع ادم . وذات الامر ينطبق عليكم عند قتل شخص و القول بان ذلك بأمر القائد. فالخداع واضح فاللوائح تلزم الجندى بالقتل؛باستثناء ما يسمى (القيصر) . كيف يحدد الجندى قبل تنفيذ اوامر قائده انها ليست ضد القيصر؟وكيف يفشل فى تحديد عما اذا كانت أوامر قائده ليست ضد مشيئة الله ؟ ليس هناك عمل منافي لإرادة الله مثل قتل الإنسان. وبالتالي يجب عليك عدم طاعة امر شخص بقتل اخر. وإن فعلت ذلك من اجل مصلحتك اومن اجل الهروب من العقاب ،لأنك تنفذ أمر القائد بناً على تعليمات قائدك ، فبذلك تكون كاللص الذي يقتل غنياً طمعاً في ثروته ؛ فللص أغره المال و انت ترغب في تجنب العقاب،او تطمع في المكافأة . فالرجل مسئول امام الله عن افعاله. ليس هناك حق لأي سلطة مهما كانت ان تحول حياة إنسان الى جثة هامدة .

تغر تعاليم اللمسيح بأن كل الناس أبناء الله،ولا يقرر احد مصير اخر مهما كانت مكانته او منصبه ، سواء كان ملك،قيصر او إمبراطور. اما اولئك الذين يفرضون سلطتهم ويطالبونك بقتل الاخرين ؛ هذا دليل على انهم مخادعون ولا يجب عليك طاعتهم. ومن العار ان تعطي العاهرة جسدها لكل شخص ، لكن العار الاكبر هو الجندي المستعد لارتكاب اعظم الجرائم،مثل جرائم القتل التي يأمر بها القائد.

إذا كنت راغباً في التصرف وفقاً لمشيئة الله ، يجب عليك ان تتخلص من العار والجندية و الابتعاد عن أي معاناة ترتبت على ذلك الفعل. إن التعليمات التي يجب ان يلتزم بها الجندي المسيحي ليس هي التي تقول "ان الجنرال بمثابة الرب للجندي " وضرورة طاعة الجندي المطلقة لقادته في كل شيء،واستعداده لقتل الاجانب ، حتى العزل من اخوانه . ولكن يجب على الجندي،ان يضح في باله عبارات الانجيل التي تقول "يجب على الإنسان طاعة الله اكثر من الرجال" لا تخشى الذين يقتلون الجسد ولا يقتلون الروح . في ذلك وحده تتضح الحقيقة بلا ريب ، حقيقة " تعليمات للجنود " .

وفي تعليمات دراقومروف ،للجنود ثلاثة صفحات تم اقتباسها من الإنجيل ، إنجيل جون (15،13-10) و إنجيل متى(10-22). الكلمات المقتبسة من إنجيل جون الجزء 33 (اعظم تضحية للإنسان هي تضحية الرجل بحياته من اجل اصدقائه).

وتطبيقاً لهذه الغاية يقاتل الجندي في الحرب من اجل الدفاع عن رفاقه،بكل ما لديه من قوة . هذه الكلمات رغم استحالتها تعزى الى العمل العسكري ، لكنها تعني النقيض تماماً . ورد في العبارات (10 -13) التي تقول (إذا حفظت الوصايا ستنال حبي ورضاي ، كما حفظتها انا و احببتها،تلك الاشياء التي حدثتك عنها بها ستكون بركتي فيك وسوف تكتمل سعادتي . هذه هي وصاياي ان يحب بعضكم البعض ، كما احبكم والحب الاعظم هو ان يكرس الرجل حياته لأصدقائه) هذه العبارات لا تعني ان الجندي يجب ان يحمي او يدافع عن رفاقه ، إنما تشير الى ان المسيحي يجب ان يكون مستعداً لتكريس حياته،وفقاً لوصايا المسيح،فيما يتعلق بحب الرجل لأخيه ، بالتالي يكون على استعداد للتضحية بحياته دون القبول بقتل الاخرين. كما ورد في الجزء الاخير العبارة (22) من إنجيل متى الفصل العاشر "من يصبر ويصمد حتى النهاية سينجو" ، كالجندي الذي يحارب بشجاعة ينجو من العدو ،لكن معنى هذه العبارة بعيد كل البعد عما هدف إليه كاتبها. الجزء المكمل لهذه العبارة هو "سيكرهك كل الناس من اجلي ،ولكن من يصمد حتى النهاية سينجو"

من الواضح ان هذه العبارة ليس لها صلة بالجنود ، فهم ليس مكروهين من اجل المسيح ومن الواضح ايضاً ان اولئك الذين يرفضون باسم المسيح ما يطلبه الدين منهم وبالاسم هم الجنود الذين يرفضون تنفيذ امر القتل.

فى الجزء (39) الفصل العاشر من إنجيل متى (من يفقد حياته فسوف يجدها) وبذات المعنى (من يقتل قى الحرب ، سوف يدخل الجنه) لكنه الاحساس ليس هذا بوضح فى العبارة(38) (من لا يحمل الصليب و يتبعنى ليس جديراً بى)

و اضيف الى ذلك (من يجد نفسه،سوف يفقدها ومن يفقدها من اجلى فسوف يجدها) . من يرغب فى حماية حياته اكثر من غرس تعاليم المحبة سيفقد حياته الحقيقة ومن لا يدافع عن حياته،ولكن يرد غرس المحبة سوف يجنى حياة ابدى و روحية .

الصفحات الثالثه تؤكد ما لا يرغب فيه المؤلف،وهو انه فى طاعة السلطات يجب على الفرد ان يقاتل ويستعمل اسنانه،لقهر الاخر. وعلى عكس ذلك فإنهم جميعهم كما عبر الانجيل،يشيرون الى شيأ واحد هو ان المسيحي لا يمكن ان يكون قاتلاً ، وبالتالى لا يكون جندياً،وعبارة (ان الجندى محارب مسيحي) الموجود بين تعليمات للجنود بعد ايات من الانجيل،لا تعنى ما يتصوره المؤلف فإذا كان الجندى مسيحياً فقد يكون محارب مسيحي وليس عندما يطيع ارادة قادته الذين دربوه على قتل من لم يؤذيه،او حتى قتل الريفيين العزل من رفاقه وحتى عندما يرفض باسم المسيح مقاتلة الاخرين بأمر من قادته الذين خدعوه و اخواته للقتال،الى جانبهم ليس بالسونكى او بسواعده و اسنانه،ولكن التبرير البسيط و الاستعداد على تحمل كل المعاناة،و حتى احتمال الموت،دون ان يكون جندياً يقوم بقتل من يأمره قائده بقتله . وفى ما يلى تعليمات للجنود التى صاغها الجنرال درا فومروف و اشارة اليها تلستوي.

(تضحية الانسان من اجل صديقه هى اعظم تضحية) انجيل جون - الجزء العاشر-الفقرة 22

(من يضحى بحياته سوف يجدها) انجيل جون- الجزء الثالث عشر –الفقرة 15

(الجندى محارب مسيحي بقدر ما يعتبر نفسه عليه ان يتصرف كما مسيحى)

ان يعتبر الجندي الفيلق الذي ينتسب اليه اسرته ، قائده والده ، زميله اخاه وزميله الادنى رتبة قريبه وحينها يكون الكل سعيد ، ودود و لطيف .

ان لا يفكر الجندي في نفسه ،بل يفكر في زملائه وهم بدورهم يفعلون ذات الشيء .؛تكبد المشاقة من اجل زملائه .

يجب على الجنود في المعركة إطلاق النار ،تقدم الصفوف والهجوم معاً.

ان يضرب الجندي بقبضة يده وان تكون اليد غير منبسطة .

يد تقوي الاخرى وقدم تساعد الثانيه . ودائماً اثبتوا معاً .

الانقسام هو الشر كله ، شر واحد ليس بشر و شرين هما نصف الشر.

لا تتوقع دعماً اوعوناً ، فقد لا يأتي ولكنه يأتي حتماً عندما تهزمون العدو ومن ثم تأخذون راحتكم .

هاجم دائماً ولا تميل للدفاع .

الذي يقاتل بدون يأس سينتصر ، إذا انكسر السونكي اضرب بمؤخرة البندقية وفي حالة تلفها اضرب بقبضة يدك وفي حالة تهشمها فعضي بأسنانك .

الجندي كالخفير ويجب عليه ان لا يتخلى عن سلاحه ابداً .

من الافضل للجندي ان يحتفظ بالرصاص لمدة ثلاثة ايام او اكثر حتى نهاية الحملة ؛يتعسر الحصول على المزيد من الرصاص ،لذلك يجب الترشيد في إطلاقه ولان الرصاصة قد تخطي الهدف وهي تتسم بالحماقة ، اما الرماح لا تخطيء الهدف فهي تتسم بالجراءة .

"كل رصاصة مصوبة بإهمال تسعد الشيطان وعند تصويبها باهتمام تصيبه بالسقم " .

يجب على الجندي الجيد استخدام ثلاثة خراطيش في حالة الهجوم الشرس.

لا تترددوا عند مواجهة العدو فجأة ولا تسمحوا له بلم شمله . يجب
على الجندي عند مقاتلة ثلاثة من الاعداء إطلاق الرصاص على الاول وطعن الثاني والتخلص من الثالث بالحربة . ينصر الرب الشجاع ويخذل الجبان ،فالجندي الشجاع يحارب في المقدمة مواجهاً العدو ليس من الاطراف ويكون الرمي على بعد مأتي ياردة بالرصاص اولاً ثم بالحرب حتى يتجمد الدم في عروق الاعداء . فالرصاصة قد تكون شاقة عليك ايها الجندي ، مثلما هي كذلك على العدو.

الشعور بالألم كائن ،لكن ايها الجندي لا تشعر بمدى ألم العدو.الفوز في النهاية لمن يصبر ويكون السخط نصيب الخاسر. و احياناً لا يأتي النصر من المرة الأولى و الثانية او الثالثة ،ربما يأتي في الخامسة او السادسة .

" لا تفكر في الجرحى إلا بعد تحقيق النصر" فالجندي الذي يعتني بالجرحى أثناء المعركة هو جندي سيئ وليس عطوف،بل لأنه يهتم بنفسه .وعندما تكسب الحرب

يكون ذلك خيراً للجميع الجريح والمعافى.

لا تغادر مكانك ولا تتوقف و اسرع إذا تعثرت برهة.

عند الوصول الى المعسكر،لا تخلدوا للراحة جميعاً ،فلينام بعضكم ويحرس الاخرين ،لينعم النائمون بنومهم حتى يأتي دور من يقوموا بالحراسة لينالوا قسط من النوم بعد مسيرة ال 70 ميل.

عندما تكون في مكتبك كن هادئاً و اعطي الأوامر بحذق .

اشرح لجنودك المطلوب عمله ولا تصرخ فيهم ،ليكون كل منهم مدرك لما هو مقبل عليه .

يكون القائد في المقدمة دائماً ويفعل كل شيء اولاً.

ضحي من اجل والدك ، القيصر و روسيا المقدسة ، ان يدعوا اهل الكنيسة الرب بان يدخل من فقد حياته الجنة ويمنح من عاش المجد والشرف.

لا تسيء للأهالي فهم يقدمون الطعام والدعم لكم ولا يعتبرون الجندي لصاً .

كن نظيفاً في ملبسك ، مظهرك ،نظم ذخيرتك وعتني ببندقيتك وبسونكي واهتم بقدميك مثلما تهتم بعينيك ، كذلك اهتم بجواربك واحفظها فهي مفيدة لقدميك .

يجب ان يكون الجندي معافى ، شجاع ،قوي ، حكيم ووقور \ ان يصلي لربه لينصره\.

ايها الابطال النبلاء الله ينصركم\

عليكم بالطاعة ، التعليم ، النظافة ، الصحة ، النظام ، الاندفاع ،الشجاعة ، النشاط و القوة\ النصر ، المجد ، المجد ، المجد|

يا رب كن معنا لامعين لنا سواك عند الشدة وكن رحيماً بنا يارب|

الوطنيـــــــــــة

ان الاحتفالات الروسية الفرنسية التي جرت احداثها في اكتوبر عام 1894م في فرنسا ، جعلتني و اخرون نشعر بالدهشة اولاً ثم المتعة فالسخط وهي مشاعر وددت التعبير عنها بصورة موجزة .

ولكن اثناء تفحصي لهذه الظاهرة الغريبة توصلت الى نتائج ومن ثم قمت بعرضها على القاري .

عاش الشعبان الفرنسي والروسي لعدة قرون وكانت بينهم علاقات حميمة تارة وعكس ذلك تارة ، بسبب ما تقوم به حكومتا البلدان من تحريض ، فالشعبان يعرفان بعضهم البعض . قبل عامين اقتحم فيلق فرنسي كرندستاد فجأة وشرع ضباط ذلك الفيلق في الاكل وشرب مختلف انواع الخمور في اماكن مختلفة ، وقد اسمعوا الكثير من اللغو والقول الفارغ ؛ حدث ذلك لان فيلق روسي في ما مضى توغل في تولون وذهب ضباطه الى باريس وفعلوا نفس ما فعله الضباط الفرنسيون ،حيث اسرفوا في الاكل والشرب وقد اسمعوا الكثير من زائف القول مما زال يتردد.وشاع انه ليس اولئك الذين اكلوا وشربوا وتحدثوا وهم حدهم ،بل كل من كان حاضراً حتى الذين سمعوا و قرأوا في الصحف عن هذه الاحداث ، كل هذه الملاين من الفرنسيون والروس تصوروا ان كل منهم مفتون بالأخر بطريقة خاصة و انهم يتبادلون الحب.

لقد كان التعبير عن هذه المشاعر بطريقة غير مسبوقة في فرنسا في اواخر اكتوبر.

قد ورد وصف هذه الاحداث في صحيفة فليج ريفيو ، التي تجمع معلوماتها من الصحافة اليومية :-

عندما تقابل الفيلقان الروسي والفرنسي ، حيا كل منهما الاخر بطابور عسكري وصيحات عسكرية حماسية "عاشت روسيا " و"عاشت فرنسا " شاركت في هذا الاحتفال فرق موسيقية ، حيث ردد الروس مقطوعة "فليحفظ الرب القيصر " ،بينما عزف الفرنسيون "المرسيلية " . وكان الحضور على متن القوارب التجارية ، يلوحون بالقبعات ، المناديل ، الاعلام وباقات الزهور الصغيرة ، في حين امتلأت العديد من البوارج برجال ونساء الطبقة العاملة ومعهم اطفالهم ، يهتفون ويلوحون بباقات الزهور "عاشت روسيا" . لم يستطيع بحارتنا حبس دموعهم امام هذا المشهد الوطني الحماسي.

اصطف على الساحل كل الجنود الفرنسيون في طابورين ، ومر اسطولنا بين الطابورين ، وكان موكب الادميرال في المقدمة ومثل هذا المشهد لحظة مجيدة .

قامت السفينة العسكرية الروسية بإطلاق خمسة عشر رصاصة ، تحية للأسطول الفرنسي ،وقد ردا الأخير بثلاثين رصاصة تقديراً وعرفاناً .ودوت اصوات النشيد الوطني الروسي من بين صفوف الجنود الفرنسيون ؛ الذين تسلقوا اشرعة السفن ؛ وظهر صخب عبارات الترحيب من بين الطرفين بأصوات مجلجلة ، وذات الأصوات التي انبعثت من القوارب المحيطة ،كان الجنود يلوحون بقبعاتهم والمواطنون بمناديلهم ترحيباً وحباً بالضيوف الاعزاء .ونطلق من كل الاتجاهات من البحر و الساحل صوتاً جامع "عاشت روسيا " "عاشت فرنسا " .

حسب التقاليد عند زيارة الاسطول لأي بلد يقوم الادميرال الفان وضباطه ، بالنزول الى الشاطئ لتحية الأهالي والسلطات المحلية .

كان في استقبالهم عند أرسو نظرائهم من البحرية الفرنسية وكبار المسئولين بمينا تولون . تلى ذلك تحيات ودية ، مصحوبة بدوي اصوات الرصاص وعزفت الفرقة البحرية السلام الوطني الروسي "يحفظ الله القيصر " وقد استقبلهم الحضور بهتاف "يعيش القيصر " " تعيش روسيا ". لقد تزايدت

الاصوات وتعالت بقوة ، حتى اخفضت صوت الموسيقى وتضاءل معها دوي المدافع.ودل ذلك على ان هذا المشهد عكس ذروة الحماس في تلك الحظة ،بحيث صار من المستحيل التعبير بكلمات عن المشاعر ، التي غمرت القلوب إزاء هذا المشهد. اندفع الادميرال الفان حافي الراس ، برفقته الضباط الفرنسيون والروس ، نحو مباني الادارة البحرية ،حيث استقبله هناك وزير البحرية الفرنسي.

"وفي الترحيب بالادميرال الفان ، قال الوزير ، لقد شهدت كرونستاد وتولون ، التعاطف الذي مازال باقياً بين الروس والفرنسيون ، وسوف تجد الترحيب من الاصدقاء ،اينما ذهبت ".

"حكومتنا وكل الفرنسيون ، يرحبون بك وبرفاقك كممثلين ، لأمة موقرة وعظيمة"

"هذا وقد رد الادميرال الفان، بأنه عاجز عن ايجاد الكلمات المناسبة ، للتعبير عن مشاعره " . ان الاسطول الروسي وكل الروس ، يكنون لكم كل الامتنان على هذا الاستقبال

وبعد تبادل الاحاديث ، انفرد الادميرال فان بالوزير ، شاكراً له حسن الاستقبال قائلاً "لن استطيع مبارحتكم ، قبل التفوه بالكلمات المكتوبة في قلوب كل الروس:"عاشت فرنسا".

هكذا كان الاستقبال في تولون . اما في باريس فقد كان الاستقبال و الاحتفالات خارقة للعادة .

فيما يلي وصف للاستقبال والاحتفالات في باريس ،كما جاء في الصحف:-

اتجهت كل الانظار نحو شارع بلفورد اتليان ،حيث كان من المتوقع ظهور الجنود الروس . وعلى بعد مسافة ، يسمع هدير اصوات وصفير قوي . وترتفع الاصوات رويداً رويدا . فالإعصار يتقدم بكل تأكيد . ويتدفق الجمع في المكان . وتمهد الشرطة الطريق الى الدائرة العسكرية ،لكن المهمة صعبة. كما يصعب الوصف وسط المتفرجين ،حيث الهرج والمرج والتدافع. و اخيراً تظهر مقدمة الموكب.وفي الحال ترتفع اصوات تصم الاذان "عاشت روسيا" "عاشت فرنسا" "الرؤوس ليس بها قبعات ؛ امتلأت النوافذ والشرفات بالحضور،وحتى اسطح المنازل،ملوحين بالمناديل،الاعلام والقبعات مهللين بحماس،ويرمون الاشرطة والقبعات من النوافذ.وتحلق فوق الرؤوس امواج من المناديل،القبعات و الاعلام؛ومئات الالاف من الاصوات،تعالت "عاشت روسيا" عاشت روسيا؛بذل الحشد جهداً عظيماً،شدا إنتباه الضيوف الاعزاء ،وسعوا بقدر الإمكان للتعبير عن حماسهم" .

كتب مراسل صحفي اخر ان نشوة الحشد كانت كالهذيان.ووصف صحفي روسي كان في باريس،انذاك دخول البحاره الروس بالاتي :-

" يمكن القول حقاً بان هذا الحدث بالغ الاهمية،ومذهل،بما فيه الكفاية لإدرار الدموع وإلهاب المشاعر في الروح،وجعلها تنبض بالحب الذي يظهر في الأخوان،الذين يكرهون الدم والعنف واختطاف الاطفال من امهاتهم.لقد كنت في حالة سبات خلال الساعات القليلة الماضية. وبداء الأمر غريب جداً،ان اقف في السكة حديد الرئيسة بليون،وسط ممثلي الحكومة الفرنسية،بأزيائهم المطرزة بالذهب،وبين السلطات المحلية في كامل هندامهم ،وان اسمع هتاف "عاشت روسيا " "عاش القيصر " وان اسمع نشيدنا الوطني،يعزف مرة تلوى الأخرى ".

و بدأت اتسائل؛اين انا ؟ ماذا حدث ؟ ما هي تلك القوة السحرية التي وحدت كل هذه المشاعر في نبع واحد؟ اليس هذا حضور محسوس لرب الحب والإخوة،حضور نبل مثالي،منساباً في لحظات تجليه على الإنسان؟

"إن روحي مفعمة بشي جميل،نقي وسامي يعجز معه قلمي عن التعبير. إن الكلمات ضعيفة وعاجزة،بالمقارنة مع ما رأيته و احسسته.إنه ليس فرح،والكلمة،ايضاً مبتذلة؛إنه افضل من الفرح.إنه خلاب،فاتن،إنه اعمق من ذلك،اكثر سعادة وإنه مختلف جدا. من المستحيل وصف ما حدث،في الدائرة العسكرية ،عندما ظهر الادميرال الفان،على الشرفة في الطابق الثاني.لا جدوى من الكلمات هنا.وعندما كانت الفرقة الموسيقية،تغني داخل الكنيسة "ايها الرب،احفظ هؤلاء الناس".ومن خلال باب مفتوح انساب لحن انتصار مارسيلية،وفي الشارع،عزفت فرقة موسيقية نحاسية."لقد تولد من ذلك شعور مذهل لا يوصف"

الفصل الثاني (II)

عقب وصولهم فرنسا مكث الجنود الروس أسبوعين فرح ومرح وفي حالة احتفال متواصل ، يأكلون ويشربون ويدلون بالأحاديث يجترون ذكريات ما فعلوا وقالوا ويبعثون البرقيات لكل أنحاء بلادهم.

وأينما شرب جنرال فرنسي من أجل فرنسا أدرك ذلك العالم فيقول (أشرب على نخب فرنسا الجميلة)، فينتقل ما قاله للعالم عبر الصحف التي شملت كتابات تصف أنواع الطعام التي ذخرت بها الموائد، ومن بينها عشاء عمل فني تميز بالفخامة. وبالإشارة إلى روعة الضيافة واحتواءها على أطيب وأفخر الطعام والراقي منه.

- مكرونة صغيرة .
- بندق .
- رغوة جراد البحر الباريسي .
- مقليـــات.
- ساخن بارد.

ومن جهة أخرى نظر لفن الطبخ ، فليس هناك يشتهى إلا وحوته المائدة مثل .....

وأيضاً هناك إشارة إلى وصف الخمور التي تناولها المحتفلون إلى قائمة طويلة بأسماء الأطعمة وأنواع الخمور. مثل الفودكا، الخمر البريطانية القديمة، كما أشارت صحيفة بريطانية إلى أسماء وكمية الخمور التي تم تعاطيها ووصفتها بأنها كبيرة في كمها متعددة في أنواعها وباستحالة أن يكون كل هذا الكم قد شُرب. فعلاً في ذلك الوقت الوجيز. انتشر الحديث حول الحدث وبعبارات مختلفة والمعنى واحد. "إننا نحب بعضنا" إن هدفنا ليس الحرب، ليس العنف، وليس معالجة المناطق التي فُقدت ، إنما هدفنا السلام والهدوء والأمن وسلام أوروبا. عاش إمبراطور وإمبراطورة روسيا، إننا نحبهما ونحب السلام.

عاش رئيس الجمهورية وزوجته ! نحن نحبهما ونحب السلام . عاشت فرنسا وروسيا وأساطيل وقوات كل منهما، نحن نحب الجيش والسلام وقائد الأسطول الروسي، اشتملت الأحاديث في مجملها على أغاني شعبية بسيطة مع ترديد عبارة (تولون- كرندستاد) (أوكرند ستاد- تولون) وذكرهما، حيث تم تناول قدر من الطعام والشراب، وحيث أن مثل هذه الكلمات تثير في الحضور من الأمتين الأعمال النبيلة وكذلك الكلمات والعبارات البسيطة التي لا تحتاج إلى تعليق، وهي زاخرة بالمعاني لدى المستمعين من الأمتين.

"إننا نحب بعضنا البعض" و "نحب السلام" "كرنستاد – تولون"، ما الجديد الذي يمكن قوله إلى جانب صوت الموسيقى الحالمة وهي تعزف السلامين (الروسي والفرنسي) في آنٍ واحد، ممجدة القيصر ومصليّه من أجله، وتلعن كل القياصرة الآخرين وتتوعدهم بالدمار؟

وقد تم تكريم المعبِّرين عن مشاعرهم وحبهم في هذه المناسبات، والإنعام عليهم بالمال بسبب ما قدموه من عمل، أو بسبب غزارة وفيضان مشاعر المتكرمين بصورة غير متوقعة.

أهدى الأسطول الفرنسي للقيصر كتاباً ذهبياً، يبدو أنه خالي من أي كتابة أو محتوى، أو على الأقل ما يخص روسيا، بينما تلقى الأدميرال الروسي جرافة/محراث من الألمونيا مكللة بالأزهار مما لا قيمة له.

وصاحب كل هذه الأفعال، بعض ما بقى من الطقوس الدينية الغريبة، التي لا يفترض أحد أن الرجل الفرنسي ما زال معتاداً عليها.

قبل الاتفاق، كان من الصعوبة قيام العديد من الصلوات، مثلما حدث خلال الفترة القصيرة بعده. وصار الفرنسيون فجأة متدينون فوق العادة، كانوا قبل وقت قصير قد محوها في مدارسهم، باعتبار تلك الصور من أدوات الخرافة المؤذية.

واصل الفرنسيون أداء صلواتهم بانتظام. دوام القساوسة والكرادلة على العبادة وبعض الصلوات الغريبة. خاطب قسس "تولون" في موعظة له إله السلام مبدياً استعداده، إذا ما دعت الضرورة لمواجهة إله الحرب.

تساءل القسيس، ما وجهتنا إلى القارب؟ ملمحاً أو مشيراً (الله وحده يعلم) وهل يحمل الموت في جوفه المخيف؟! إننا لا نعرف "ولكن إذا ما طلبنا من إله السلام، ربما نحتاج فيما بعد إلي إله الحرب" نحن على (ثقة/يقين) بأنه سوف يواجه العدو برجالٍ أشداء اتحد طاقم منهم معنا الآن في وحدة اخوية.

ولكن دعنا نبعد هذا الاحتمال، ولنجعل هذا الاحتفال لذكريات السلام لا لغيرها، مثل الدوق كونستنتيين الذي هو معنا الآن لتدشين الكورينال، ولتكن الصداقة الفرنسية الروسية أساساً لحفظ وتدعيم السلام، وفي ذات الوقت انهمرت عشرات الآلاف من الرسائل المتبادلة بين روسيا وفرنسا، وحيّت النساء الفرنسيات رصيفاتهن الروس.

وكذلك فعلت الأخريات وتبادلن الشكر، كما فعل ذلك مجموعة من الممثلين الروس مع زملائهم الفرنسيين، معبرين عن التحيات الودية عن سعادتهم بزملائهم الفرنسيين، حيث قدم الجنرال سواندسو شكره إلى مدام "ريس اندست" التي أكدت بدورها تعاطف الشعب الفرنسي مع الشعب الروسي، وفي ذات الوقت عبَّر الأطفال الروس عن خواطرهم بكتابة أشعار إلى رصفائهم الفرنسيون الذين رددوا شعراً ونثراً ، أكد وزير التربية والتعليم الروسي لنظيره الفرنسي، عن مدى تقديرهم وصداقتهم لكل فئات المجتمع، العلماء، الموظفين والأطفال بوزارة التربية والتعليم، كذلك عبَّرت جمعية حماية الحيوان عن سعادتها بالفرنسيين، ورحبَّ بهم مجلس بلدية كازان. كما عبّر عضو الكنيسة الكاثوليكية عن توقيره للروس، ولفخامة الإمبراطور الأسكندر، وكل الأسرة الإمبريالية وعن تأكيد الحب لهم في أفئدة الأساقفة، ورجال الدين الفرنسيين.

كذلك صرَّح كل رجال الدين الفرنسيين والروس، عن الإخلاص المتبادل بينهما، فكل منهما يقدس العذراء مريم. وجاء رد رجال الدين الفرنسيين على نظرائهم الروس بأنهم صلّوا من أجل الأسرة الإمبريالية.

وقابل الأوائل هذا الفعل بكل السرور، ومزيد من الحب للقيصر. وتبادلت الأطراف المختلفة التهاني مع بعضها البعض، الجنرالات، كتبة التلغرافات، وحتى مروجو الخضروات، بلغت الإثارة قمتها. وبحدوث أشياء فوق العادة، بحيث لم يعد هناك من يعلق عليها، بل عكس ذلك، أجازها الجميع واستحسنها الجميع، وخوفاً من نسيانها تسابق البعض في فعل ما يناظرها حتى لا يفعلها آخر. وإذا ما تم رفض تلك لفظاً وكتابةً، أو طباعة أو الحديث سلباً عن ظهورها وعدم معقولياتها وعدم مبرراتها، قوبل ذلك إما بطمسها أو كتمانها، بدون ذكر الملايين من ساعات العمل التي استغرقتها الاحتفالات والعدد الكبير من المشاركين في شرب الخمر، بما فيهم القادة.

وبدون الإشارة إلى اللغو وفارغ القول الذي نُطِق بها والأفعال الجنونية التي ارتكبت، ودون أن ينتبه أحد إليها، مثل عدد الذين قتلوا بدون تسجيل تلك الوقائع.

رسالة مفتوحة للطلاب الفرنسيين

قامت مجموعة من طلاب كلية القانون بموسكو برئاسة عميد الكلية بإلقاء خطاب فيما يخص احتفالات مدينة تولون "باعتبارنا اتحاد طلاب من مختلف المحافظات نظهر اعتراضنا على تظاهر بعض الطلاب وكذلك على تبادل التحايا مع الطلاب الفرنسيين".

إننا نحترم فرنسا باعتبارها دولة عظيمة كانت رائدة للحرية والمساواة والأخوة في العالم، وتسعى إلى تطبيق تلك المثل. كان الطلاب الروس يعتبرون فرنسا نموذج لمستقبل العالم، ولكننا لا ننظر إلى الاحتفالات بمدينتي" تولون وكرنستدن" على ذات تلك أهمية. إن هذه الاحتفالات أمر جد محزن، ونأمل أن تراجع فرنسا دورها التاريخي في الفترة القادمة القريبة، وهي دولة داعية إلى التخلص من الاستبداد والطغيان، وتسعى إلى تقديم الدعم والمساندة للدول الساعية إلى الحرية. أن فرنسا الآن تساند الحكومة الروسية التي تمارس الاضطهاد وتحول دون تقدم المواطنين المتطلعين إلى الحرية والنور والاستقلال. إن ما حدث من تغيير في مدينة "تولون" عمل درامي معادٍ يقف من خلفه الفرنسيون والألمان حبكه بسمارك ونابليون الثالث. أدى هذا الموقف إلى أن يرفع الأوربيون السلاح، حيث أعطى الأوربيون حق القرار للتصويت ضد روسيا التي كانت الداعم للأعمال العدوانية ضد الحرب والطغيان. إننا نشعر بالألم والحزن على بلادنا من تجاهل قدر عظيم من المجتمع الفرنسي لما حدث، وهذه مشاعر تعبّر عنها إزاء تلك الاحتفالات. إننا على قناعة تامة بأن جيل الشباب في فرنسا غير معني تلك الشوفونية "مغالاة في الوطنية" ، وإنهم على استعداد للنضال من اجل وضع إنساني أفضل، وأنهم يدركون كيفية تفسير الأحداث الحالية والاتجاه الذي يمكن اعتماده حولها. نأمل أن تجد معارضتنا صداها في قلوب الشباب الفرنسي.

التوقيع : مجلس اتحاد طلاب الجمعيات الاتحادية – موسكــو

كتب أحد المراسلين أنه قد علم عند حضوره حفل راقص، بوجود امرأة في باريس لم يغب عن ذاكرتها قط، أن الواجب المفروض عليها خلال تلك الفترة، كان إشباع رغبات أيّ جندي روسي!

وهناك الكثير من الأحداث التي مرّت بدون ذكر، وثمة حالات مثيرة من الحماقات مثل حالة امرأة ارتدت زي مكوّن من ألوان العلمين الفرنسي والروسي وانتظرت عند جسر وصول القوات الروسية ثم ألقت بنفسها في النهر وغرقت وهي تهتف (عاشت روسيا). لعبت النساء دوراً رئيسياً على العموم حتى أنهن وجهن الرجال.

بالإضافة إلي رمي الزهور، الورود، والأشرطة وجلب الهدايا والملابس، رمت النساء الفرنسيات أنفسهن في أحضان الجنود الروس، وقبلوُهُم وأحضرت نساء أخريات أطفالهن لتقبيلهم. وعند استجابة الجنود الروس لذلك قوبلت الهدايا بالمرح والدموع.

انتشرت عدوى الإثارة، حيث روى مراسل عن جندي روسي، صحيح البنية، بعد مشاهدته تلك الأحداث المثيرة الليلة السابقة، رمى بنفسه في النهر عند منتصف النهار وأخذ يصيح وهو سابح (عاشت فرنسا)، وعند استجوابه على هذا السلوك صرّح بأنه أقسم بالسباحة حول سفينته حباً لفرنسا.

وتزايدت حالات الإثارة وتنامت مثل كرة جليد، واتسعت أبعادها لتتجاوز من هم في ذات الموقع، والذين شاهدوها وانفعلوا بها، بل آخرون من الأصحاء الأقوياء تأثروا بالأسلوب العام، وانخدعوا بحالة غير عادية للعقل. وحتى القارئ أثناء قراءته لأوصاف تلك الاحتفالات الملفتة للأنظار، ذكر أن انفعالاً قوياً قد غمرني إلى حد سكب الدموع بحيث توجّب عليّ مراجعة التعبير عن تلك المشاعر (بجهد).

الفصل الثالث (III)

وصف البروفسير النفساني ساي كروسكاي بجامعة موسكو، الرئيس الصيني (مالفونشا) بأنه مضطرب عقلياً. وكان الرئيس الصيني الذي تلقى تعليمه بضاحية فاسل كوف. قد أقنع الفلاحين الصينيين في قرية وضغط عليه مفيداً إياهم بقرب نهاية العالم، فعدلوا من سلوكهم في الحياة، وتخلصوا من ممتلكاتهم وبدأوا يلبسون ملابس زاهية ويتناولون أطيب الطعام ، والشراب، بل توقفوا عن العمل، وصارت الفكاهة عندهم مثيرة وما عادوا يعرفون التعاسة، تميزوا بالتعاطف والمرح والثرثرة والأدب إلى درجة بعيدة. وذهبوا أبعد من ذلك، حيث استغنوا عن المناديل والمظلات ، وأسرفوا في كل الحلوى وأدمنوا الحياة المثالية وزيارة بعضهم البعض. وكان ردهم على هذا الموقف عند عتابهم (أعمل إذا أسعدتني الحياة ولا أجبر نفسي على العمل). اعتبر البروفسير موقف هؤلاء الناس، تعريف جيِّد للاضطراب النفسي ووجَّه الحكومة لمنع انتشار هذا النوع من الأمراض. تعتبر (مالوفيتش)، مُنبه للداء الذي أصاب ذلك الشعب، ودعا البروفسير للصلاة للقضاء على المسكرات، ولتحسين الأحوال، إذ كان هذا المرض بمثابة صرخة لشعب مريض ينشد العلاج للقضاء على المسكرات وغيرها من كل ما هو ضار . فالسؤال إذن: ماذا حل بهؤلاء المرضى، وما هي السُبل لإنقاذهم من الخمور؟ ومما هو زائف؟ ما هو القرار الذي يمكن إتباعه لتفادي هذا المرض الذي أثار ظهوره الرعب وأثر في أجزاء كثيرة من المناطق الحضرية في فرنسا وطبقات مميزة ومتحضرة في روسيا. إذا افترضنا أن خطر المرض النفسي يكمن في (مالوفيتش)، وأن الحكومة عملت بنصائح البروفيسر، وقامت بحبس أصحاب المرض في (محجر) ونفت بعضهم في هذه الحالة كيف يكون حجم الخطر الذي يمكن وضعه في الاعتبار بسبب هذا الاضطراب النفسي الجديد في كل من تولون وباريس، وبذات القدر انتشر المرض في روسيا وفرنسا. يحتاج المجتمع إلى جهد عظيم بلا شك، أما إذا لم تتدخل الحكومة، فالواجب يُملي عليها اتخاذ تدابير لوقف انتشار المرض.

المقارنة بين هاتين الحالتين وما حدث في باريس وتولون، فقد حدث ابتهاج تحول إلى غموض، درجة عالية من الفرح والنشوة، كما حدث ذات الشعور العاطفي بلا مبرر صراخ، نزهة،

تواصل، اختيار لما لذَّ وطاب من طعام، كسل، خمول ثم غناء موسيقي وسيطرة للنساء على الموقف ونفس الخدمات.

هذا التطابق الذي لاحظه سكروسكي كما فهمه (تطابق اتجاهات بدنية)، اعتمدها الناس أثناء استقبالهم للنصر وحالات الصياح والهياج، وما جرى بينهم من أحاديث أثناء تناول الطعام.

هذا تجمع مطلق، مختلف وضخم من المجتمع في وقت تحدث فيه مثل هذه الأشياء، هي مجرد حالة جنون مجموعة من الريفيين يعيشون على دخلهم البسيط،ولا "يؤذون" جيرانهم، ويؤثرون في بعضهم لفظاً وشفاهة بالتواصل. بينما هذا في حالة أخرى جنون ملايين من البشر يملكون قدراً كبيراً من المال، ووسائل العنف، بنادق، مدافع، قلاع، دنميت، متفجرات، ألغام. ويملكون إلى جانب ذلك التنظيم والترتيب، الوسيلة الفعالة للتعبير عن جنونهم، مستخدمين البريد ، التلغراف، الهاتف، وكل الإعلام والمجلات المؤثرة المنتشرة في كل العالم.

وهناك اختلاف آخر، هو أن المجموعة الأولى السالف ذكرها ليست وقورة، لكنها ممتنعة عن إدمان المسكرات، بينما الثانية شبه سكرى، وهم لا يدخرون وسعاً لفطامها.

هذا هو الحال في المجتمع الذي تصيبه مثل هذه الأوبئة، فالفرق بين من هو في "كييف" حسب قول "سكروسكي" حيث لا عنف ، ولا قتلة "سفاحين" في باريس، حيث قتل عشرين امرأة في مظاهرة مثله، مثل سقوط شرارة من موقد للفحم على سطح، أو نار قضت تماماً على منزل بكامله.

أسوأ النتائج في "كييف" ستكون، فلاحون يشكلون جزء من المليون من روسيا، وينفقون دخلهم من أعمالهم وهم عاجزون عن دفع الضرائب للحكومة، ولكن، نتائج وباء "باريس– تولون" تؤثر في أصحاب " النفوذ السلطة، المال، السلاح ووسائل الدعاية" ، للتعبير عن جنونهم ــ وهو ما يمكن أن يكون مخيفاً.

الفصل الرابع (IV)

لا ينكر أحد ما يقوله شخص معتوه و ضعيف،من العزل،يرتدي قميص نوم وقبعة على رأسه،ويمكنه قبول رأيه بكل سرور؛وبعكس ذلك يمكن الإذعان اوقبول ما تقولة مجموعة من المجانين المسلحين الهاربين يلوحون بأسلحتهم في فرح وحينئذ ينعدم أيضاً الشعور بالأمان.

هذه الحالة تماثل حالة الفرح الفرنسي – الروسي والتي أدت إلي تفكك المجتمعين الذين قبلا الاضطرابات النفسية.

كان الهدف من كل ما حدث في تلك الاحتفالات،من خُطب و مآدب ومشارب هو السلام. حتى مناصرو الحرب الروس تجنبوا الحديث عن الكراهية نحو الغزاة،وغلفوا حديثهم بالحب. أننا حذرون من مكر أصحاب الاضطرابات النفسية،فهذه الرغبة الدائمة في السلام وهذا الصمت الكامن في عقل كل إنسان يشكل تهديداً للسلام. السفير الروسي (السي) ذكر بعد العشاء،وقبل إعداد النخب الذي يستقبله كل شخص من دواخله،ليس من هم هنا فقط،بل في أولئك الذين تخفق قلوبهم الآن لينسجموا،بعيدون كانوا أم قريبون في أنحاء فرنسا الجميلة وروسيا،دعوني أعبر عن شكري لترحيبكم بنيابة عن القيصر،وأخاطب عبركم أمير البحرية مفوض القيصر لزيارة كرنسترات "لقد عبرت كلماتكم ومن موقعكم الرفيع هذا عن أسمي معنى للاحتفالات المجيدة والسلمية،التي جرت في جو ساده الولاء والمحبة والود والإخلاص.ألمح الرئيس الفرنسي في خطابه إلي شأن ليس له علاقة بالسلام قائلاً : "ما يربط روسيا وفرنسا من أواصر المحبة زاد قوة قبل عامين،فأسطولنا يعمل في كونستاند، وزادت العلاقة يوماً أثر يوم،واستند التعبير الحقيقي في العلاقة على الثقة والأمن والسلام،وجاءت ثمار السلام بصورة غير متوقعة". تبادل الإمبراطور الروسي الرسائل مع الرئيس الفرنسي.

في اللحظة التي يغادر فيها الأسطول الروسي فرنسا،فأن رغبتي الأكيدة في التعبير عن كم أنا فخور بالاستقبال المجيد و الفخم الذي وجده جنودي في كل انحاء فرنسا. كما أن عبارات المشاركة الوجدانية البليغة التي استمعنا إليها،سوف تقوي ما يربط بين البلدين وتعزز الثقة للمساهمة في السلام العام،والذي هو من الأهداف الثابتة لجهودنا ورغباتنا.

وجاء رد الرئيس الفرنسي " عند مغادرتي تولون إلي باريس،وصلني التلغراف الذي أشكر جلالتكم عليه" إن الأسطول العظيم الذي تلقيت على ظهره تحية علم البطولة الروسي على المياه الفرنسية،والاستقبال الحار العفوي الذي وجده جنودكم في كل مكان في فرنسا أثبت مجدداً المشاعر المخلصة المجيدة التي توحد البلدين،وأظهرت في ذات الوقت الإيمان العميق في الصلة الرحيمة التي تربط الأمتين العظيمتين،وتكريسها من أجل السلام. وفي كلا البرقيتين،هناك تلميح للسلام الذي لا علاقة له بالطبع باستقبال الجنود. ليس هناك أي حديث أو مقال أو هدنه للسلام في أوروبا. في

حفل غداء اقامة ممثلو الصحافة الروسية تحدث الكل عن السلام. المستمر م. زولا،الذي صرح قبل وقت قصير بجدوى وحتمية الحرب،و السيد / م. دي فوج،الذي كرر عدة مرات ما قله سلفه في الصحف؛كلاهما لم يتفوه بكلمة واحدة عن الحرب،بل تحدثا عن السلام. أفتتح البرلمان جلساته بحديث عن الاحتفالات التي جرت؛حيث أشار المتحدثون بأن مثل تلك الاحتفالات تأكيد للسلام في اوربا.

ذلك مثل شخص وسط جماعة آمنه يبدأ حديثه بحماس،مبدياً عدم رغبته في كسر سن أي شخص أو التعارك معه،أو كسر زراعه،بل له أفكار سليمة لقضاء الأمسية. ولكن لا أحد يشكل فيه. قد ينبري من يقول له "إذا كنت ذو نوايا شريرة يفترض ألا تذكرها على الاقل" .

في كل المقالات التي وصفت الاحتفالات،تم التعبير بجلاء عن قناعة ساذجة هي عدم تلميح أي شخص أثناء تلك الاحتفالات عما يعنيه قبولها بصمت وكتمان،وكان ذلك من الكل؛فقط رفيق غافل أفصح عما في العقول صائحاً "تسقط ألمانيا" بذات الطريقة ينتهج الأطفال أحياناً بكتمان عمل طائش لا يكون مقبولاً لديهم أنفسهم. إذن لماذا نسعد إذا أحجم الناس عن الحديث عن الحرب،إذا لم يكن المحكومين أو الرعايا لا يملكون حرية التفكير؟

الفصل الخامس (v)

لا يفكر في الحرب أحد؛تم إنفاق المليارات استعداداً للحرب،وملايين الرجال يحملون السلاح في روسيا وفرنسا.

وكل ذلك لتأمين وتحقيق السلام. ولكن إذا ما كانت الحالة كهذه لماذا لم توضح المحاسن العسكرية للتحالف الروسي – الفرنسي في إحداث الحرب مع ألمانيا،ليس فقط في كل مجلة وجريدة يصدرها ما يسمى بالمتعلمين من الناس،أيضاً على صحيفة (فليدج) واي صحيفة تصدرها الحكومة الروسية؟ ولماذا هي محسوبة لهؤلاء المساكين المخدوعين من قبل حكومتهم،لتكون على علاقة ودية مع فرنسا وهو ما يفيد روسيا؛لأن كل من (ألمانيا – النمسا إيطاليا) قرروا إعلان الحرب ضد روسيا،التي إذا استطاعت الصمود وحدها بإذن الله وتحقيق النصر على هذا التحالف وهذا أمر صعب،ولن يكون هذا العمل سهلاً وسوف يترتب على النجاح تضحيات وخسائر كبيرة.

ثم لماذا تدرس في كل المدارس الفرنسية مادة التاريخ من المرحلة الأولى لمستر لافيز (العشرون طبعة الاولى 1889م) والتي تندرج في التالي:-

"لم تعاني فرنسا من أي مشاكل منذ ان خلق الله الأرض" . وبعد الحرب بيوم واحد تم استئناف العمل. استطاعت فرنسا أن تدفع لألمانيا بسهولة تعويضاً ضخماً للحرب بلغ قدره خمسة مليارات.

"لكن فرنسا فقدت سمعتها العسكرية أثناء حرب 1870م. كما فقدت جزء من أراضيها. وأجبر أكثر من خمسين ألف مواطن من أصل فرنسي في الراين الأعلى،والراين الأسفل،والموسيل وهم فرنسيون جيدون إلي أن يصبحوا ألمان؛لكنهم لم يرضوا بذلك الأمر، فهم يكرهون ألمانيا وباتوا يأملون بأن يعدوا فرنسيون كما كانوا.

لكن ألمانيا تقدّر النصر،وهي دولة عظيمة،وكل مواطنيها يحبون بلادهم،وجنود ألمانياً شجعان ومنظمين. إذا أردت استرداد شيء من ألمانيا لابد أن تكون مواطناً جيداً. وإذا أردت أن تكون جندياً جيداً لابد أن يدرسك معلمك تاريخ فرنسا.

اثبت تاريخ فرنسا أن الأبناء يثأرون لنكبات ابائهم.لقد فعلوا ذلك في عهد شارلس الثالث،ونالوا ثأر هزيمة آبائهم في كرسي، بوتير وفي أقنكورت، "فمن أجلكم أيها الأولاد الذين تدرسون في مدارسنا،للثأر لآبائكم الذين هُزموا في سدان وفي ميتيز، وهو واجبكم العظيم في الحياة الذي يجب أن تضعوه في عقولكم".

في نهاية الصفحة هناك العديد من الأسئلة مثلماً ورد من قبل مثل: –

"ما الذي فقدته فرنسا بفقدها ذلك الجزء من ارضها ؟" "كم من الفرنسيين تحولوا إلي ألمان بسبب فقد ذلك الإقليم ؟" وهل يحب أولئك الفرنسيون ألمانيا؟وماذا يجب أن نفعل لاستعادة ما اخذته المانيا منا ؟

هناك أفكار وردت في الكتاب السابع،تذكر الأطفال الفرنسيون بألا ينسوا هزيمة 1870،أيضا عليهم تحمل هذه المسئولية الأليمة دون الشعور بالإحباط،بل ينبغي أن تكون مشوقة و مشجعة لهم.

إذا ما جرى الحديث عن السلام في الخطابات الرسمية،إلي جانب التركيز على المشاهد غير القانونية والفوائد وضرورة الحرب،التي تداولها الناس والأجيال الناشئة وكل من الروس والفرنسيين بصفة عامة.

"إننا لا نفكر في الحرب،بل نعمل من أجل السلام".يرغب أحدنا في التساؤل إذا كانت تلك الأسئلة تستحق أن تسأل،وليس هناك مخادع،لأن (ممارسي الخداع) المخادعين مطبوعين على تلك الخصلة. فالمخادعون عادة ما يخدعون البسطاء السذج،ويصنعون بكل قسوة السفن،القلاع،الحصون،مستودعات الذخيرة،المواني،القصور،الجسور والثكنات،كويسائل لقهر الآخرين،و ايضاً هم الذين يصدرون الكتب والصحف،وينقلون الفلاحين،الطيور،الفضلات والخمر لأبناء الطبقة العاملة،ويعملون لإبقائهم مخدوعين ويجهزونهم لتحقيق اغراضهم الدنيئة وللكوارث.

دائماً ما يظهر البسطاء من الطبقة العاملة سرورهم ومرضهم،عند روية الرؤساء و الادميرالات،في زيهم الابيض و الاعلام ترفرف فوقهم و الموسيقى تعزف من حولهم؛وعند النظر من حولهم لا يجدون ادميرالات،رؤساء،اعلام او موسيقى؛بل فقط ميدان معركة خرب خاوي،برد،جوع،ألم؛و امامهم عدوا قاتل؛وخلفهم ضباط يشرفون عليهم ويمنعونهم من الهروب؛وايضاً امامهم الدم،الجرح،الجثث والموت بلا احساس وبدون ضرورة.

فإن اولئك الذين فعلوا الكثير في تولون و باريس،يجلسون بعد غداء فاخر،و امامهم خمور فاخرة حسنة الاختيار،وسجائر بين اسنانهم،في غرف دافئة،يؤشرون على الخريطة في الاماكن المستهدفة للتوسع،وهدفهم نيل الأوسمة والنياشين.

الفصل السادس (VI)

"ولكن لا شيء من هذا النوع يبقي؛فنحن لسنا مولعون بالتوتر" وكل ما حدث هو يعتبر تبادل للتعاطف بين أمتين. ما هو الأمر المنكر في استقبال مشرف وشريف لممثلين أمة صديقة من قبل ممثلين أمة أخرى؟!وما هو الخطأ هنا؟إذا قبلنا ذلك التحالف باعتباره مهم لحمايتنا من جار خطير،يهدد أوربا بالحرب؟

فذلك خطأ لأنه زائف وهو الدليل الأبرز، ووقح وشرير وغير مغفور.

هذا الحب المفاجئ العابر زائف حب الفرنسيين للروس، وحب الروس للفرنسيين. كذلك زائفة كراهيتنا للألمان،وعدم ثقتنا فيهم. وأكثر زيفاً من هذا وذك،الهدف من كل هذه الخلاعة والجنون وافتراض أنها للحفاظ على السلام في أوروبا.

ندرك تماماً بأننا لم ولن نكن حباً خصاً للفرنسيين او أي عداوة للألمان.

لقد علمنا بان لألمانيا مشاريع ضد روسيا،وأن الحلف الثلاثي يهدد سلامنا ويهدد سلام أوروبا،إن تحالفنا مع فرنسا سوف يحفظ ميزان القوة ويكون صمام أمان السلام. ولكن هذه التأكيدات غباء واضح،أشعر بالخجل من تفنيدها بصورة جادة. وحتى يكون الوضع هكذا،وحتى يحفظ التحالف السلام،من الضروري أن يكون ميزان القوة حسابياً متعادل. وإذا ما رجحت كفة التحالف الفرنسي الروسي،فإن الخطر سيكون هو ذات الخطر وربما أكثر خطورة لأنه إذا كان (ولهام) الذي هو على رأس التحالف الثلاثي،مهدد للسلام،وفرنسا التي لنا تسامح أو تغفر فقدانها لبعض المناطق،أيضاً هي خطر على السلام. إن التحالف الذي يسمي تحالف السلام أثبت لنا أنه تحالف حرب. بالإضافة إلي أنه،إذا كان السلام يعتمد على توازن القوى، فكيف يمكن تعريف الوحدات التي يتألف التوازن بينها؟

أكدت انجلترا أن التحالف الروسي الفرنسي خطر على أمنها،مما يحتم عليها الانضمام إلي تحالف جديد تكون هي جزء منه. وباختصار كم وحدة في أوروبا يمكن أن تحقق هذا التوازن؟ فإذا كان هناك ضرورة للتوازن في كل مجتمع من الرجال رجل أقوى من زملائه، وبالتالي هو خطير ويجب على الآخرين الانضمام إلي تحالفات دفاعية لمقاومته.

ويدور سؤال "ما الخطأ في تعبير الروس والفرنسيين عن مشاعرهم المشتركة للحفاظ على السلام؟"فالتعبير خطأ لأنه مزيف،والزيف عند الإفصاح عنه لا يؤذي.

الشر قاتل وهو أبو الكذب. والزيف يقود دائماً إلي القتل؛وأقصاه في مثل هذه الحالة. نفس ما يحدث الآن سبق وأن حدث قبل حربنا الأخيرة مع تركيا،ذلك عندما حدث حب مفاجئ من جانبا فرض نحو الأخوان السلافك لم يسمع أحد منذ عدة قرون؛رغم أن الانجليز والألمان والفرنسيين كانوا وما زالوا لديهم مقارنة الأعز والأقرب إلينا من بعض البلغار والسلافك او المنتجارن. ففي مثل تلك المناسبة تجري استقبالات حماسية مماثلة ويتم ملاحظة ذات الوقار من رجال أمثال كاسكوف وكاتون الذين أشير إليهما في باريس كنموذج للوطنية. والآن فلا حديث إلا عن الحب المفاجئ الذي ولي بين الروس و السلاف.

وفي هذا الوقت في كل من موسكو وباريس مع كل بداية، يأكل الناس ويشربون ويتحدثون إلي بعضهم حديثاً فارغاً. وهم أكثر تأثيراً بمشاعرهم النبيلة، يتحدثون عن الوحدة والسلام،متجاهلين الأهم وهو المشروع ضد تركيا.

شرعت الصحافة في إثارة الموضوع وسرعان ما تناولته الحكومة. ثارت (سيريفيا). وكذلك تولت الدبلوماسية الموضوع وظهرت مقالات شبه رسمية. وضخمت الصحافة الأمر، بما نشرته من أكاذيب واختلاق أحداث وإثارة وتهييج بصورة كبيرة،وجد ذلك القبول عند الإسكندر الثاني، الذي كان زاهداً في الحرب،لكن فرض عليه وحدث ما نعرفه، هلاك مئات الآلاف من الأبرياء وحلت بالملايين أعمالاً بربرية ووحشية دنيئة.

إن ما حدث في باريس وتولون،وإثارته الصحف أدي إلي ما يشبه ذلك من أعمال سيئة وفظائع.

وبذات الطريقة،وعلى نهج الولاء لفرنسا وروسيا،وبذات الأسلوب تناولت الصحافة لذلك الزيف؛مجموعة من الأثرياء المتعطلين الذين لا يعرفون كيف يمضون أوقاتهم ولا كيف يستعلمون قوتهم،يثرثرون حول الوطنية ويثيرون العداء لألمانيا. ولهذا فهمنا كان الأسكندر الثالث مسالماً وداعياً للسلام،فلا يمكنه أن يكون قادراً على تجنب الحرب،طالما أن كل المحيطين به يرغبون فيها. يرغب فيها الإعلام والرأي العام. وفجأة تدق الصحف طبول الحرب ويظهر نذير الشؤم ويتم اعلانه في الصحف:-

"(بمشيئة الله) نحن الإمبراطور،إمبراطور روسيا وملك بولندا ودوق فلندا،نعلن إلي رعايانا أنه لخير هؤلاء، وبرعاية الله مولانا،أنه من واجبنا أمام الله أن نقضي عليهم وسيكون الإله في عوننا".

سوف تقرع الأجراس،وسوف يصلي الرجال من أصحاب الشعر الطويل والسترات الذهبية سوف يصلون لعملية سفك الدماء وسوف تبدأ القصة القديمة من جديد، أنها أفعال دينية معتادة. وسوف يبدو محرري الصحف اليومية سعداء بارتفاع العائد المادي للصحف، وسوف يحرضون بشدة على الكراهية والقتل باسم الوطنية. وفي ذات الوقت نشطت المصانع والتجار والمقاولون لتوفير ما تحتاجه المخازن العسكرية من بضائعهم آملين بسرور مضاعفة الأرباح.

كما دبت الحيوية في كل المصالح الحكومية منطلقة بقدر الإمكان إلي سلب ونهب شيء ما أكثر مما هو معتاد.كذلك سوف تهرع السلطات العسكرية هنا وهناك لمضاعفة قيمة التموين مع توقع نيل جوائز من سفك دماء البسطاء مثل الأوسمة والنجوم وشهادات التقدير والوشاحات. والعاطلون من الرجال والنساء سوف يحدثون ضجة وجلبة عظيمة ويدرجون أسمائهم في مقدمة جمعية الصليب الأحمر والمتطوعين لإسعاف الجرحى من الذين سوف يتعرض أزواجهن وإخوانهم إلى التشويه والبتر،يظنون بذلك أنهم يمارسون عملاً مسيحياً محترماً.

وينفسون اليأس في نفوسهم،بالأغاني والخلاعة والخمر،وسوف (يعاني) الرجال لفترة طويلة من عمل السلام ومن زوجاتهم،أمهاتهم وأطفالهم. مئات الآلاف من البسطاء والسذج وسوف يجبرون على حمل السلاح والقتال في أي مكان. سوف يسيرون،يعانون البرد والجوع،الصقيع،المرض ويموتون من جراء،وربما يتوقف ترحالهم في مكان يتم فيه قتلهم بالآلاف أو يقوموا هم بقتل الآلاف بدون مبرر،ودون أن يعرفوا أولئك الرجال من قبل وبدون أن يكون أولئك الرجال قد سببوا لهم أي أذى.

وعندما يتعاظم عدد المرضى والجرحى والقتلى ولا يستطيع الباقون سترهم وتفوح رائحة الموتى وتفسد الجو بصورة تتعذر فيه السلطات،ويتم إعلان الهدنة ويلتقط الجرحى، ويحشد المرضى في أكوام ويدفن الموتى في باطن الأرض،وما يزال أولئك المضللون تحت القيادة حتى يصيب السأم قادة رواد المشروع،ويقنط أولئك الذين سعوا مرة أخرى. سوف يتعرض المزيد من الناس إلي القسوة والوحشية والبربرية وسوف يتضاءل الحب في العالم، ونشر المسيحية بين بني البشر التي بدأت تتراجع مئات السنين. وسوف يتأكد للساعين إلي الكسب منها أنه طالما كانت هناك حرب فيجب أن تكون حرب واحدة،ويجب أن تتبعها حروب أخرى،وسوف يجهزون أجيال المستقبل لاستمرار سفك الدماء،سومفسدين بذلك طفولتهم.

THE BEGINNING OF THE END

Dragomiroof to which Tolstoy

During last year, in Holland, a young man named Vander Veer was called on to enter the National Guard. To the summons of the commander, Vander Veer answered in the following letter:-

"THOU SHALT DO NO MURDER"

To M. Herman Senders, Commandant of the National Guard of the Middelburg district.

Dear Sir – Last week I received a document ordering me to appear at the municipal office, to be, according to law, enlisted in the National Guards. As you probably noticed, I did not appear, and this letter is to inform you, plainly and without equivocation, that I do not intend to appear before the commission. I know well that I am taking a heavy responsibility, that you have the right to punish me, and that you will not fail to use this right. But that does not frighten me. Strong enough to outweigh the responsibility I take.

I, who, if you please, am not a Christian, understand better than most Christians the commandment which is put at the head of this letter, the commandment which is rooted in human nature, in the mind of man. When but a boy, I allowed myself to be taught the trade of soldier, the art of killing; but now I renounce it. I would not kill at the command of others, and thus have murder on my conscience without any personal cause or reason whatever.

Can you mention anything more degrading to a human being than carrying out such murder, such massacre? I am unable to kill, even to see an animal killed; therefore I became a vegetarian. And now I am to be ordered to shoot men who have done me no harm;

for I take it that it is not to shoot at leaves and branches of trees that soldiers are taught to use guns.

But you will reply, perhaps, that the National Guard is besides, and especially, to keep civic order.

M. commandant, if order really reigned in our society, if the social organism were really healthy-in other words, if there were in our social relations no crying abuses, if it were not established that one man shall die of hunger while another gratifies his every whim of luxury, then you would see me in the front ranks of the defenders of this orderly state. But I flatly decline to help in preserving the present so-called "social order." Means: upholding the rich against the poor toilers, who begin to perceive their rights. Do we not know the role which the National Guard played in the last strike at Rotterdam? For no reason, the Guard had to be on duty hours and hours to watch over the property of the commercial houses which were affected. Can you for a moment suppose that I should shoot down working-people who are acting quite within their rights? You cannot be so blind. Why then complicate the question? Certainly, it is impossible for me to allow myself to be molded into an obedient National Guardsman such as you want and must have.

For all these reasons, but especially because I hate murder by order, I refuse to serve as a National Guardsman, and ask you not to send me either uniform or arms, because I have a fixed resolve not to use them.- I greet you, M. Commandant, ***J. K. Van Der Veer***.

This letter, in my opinion, has great importance. Refusals of military service in Christian states began when in Christian states military service appeared. Or rather when the states, the power of which rests upon violence, laid claim to Christianity without giving up violence. In truth, it cannot be otherwise. A Christian, whose doctrine enjoins upon him humility, non-resistance to evil, love to all (even to the most malicious), cannot be a soldier; that is, he cannot join a class of men whose business is to kill their fellow-men. Therefore it is that these Christians have always refused and now refuse military service.

Bu of true Christians there have always been but few. Most people in Christian countries count as Christians only those who profess the doctrines of some church, which doctrines have nothing in common, except the name, with true Christianity. That occasionally one in tens of thousands of recruits should refuse t serve did not trouble the hundreds of thousands, the millions, of men who every year accepted military service.

Impossible that the whole enormous majority of Christians who enter upon military service are wrong, and only the exceptions, sometimes uneducated people, are right; while every archbishop and man of learning thinks the service compatible with Christianity. So think the majority, and, untroubled regarding themselves as Christians, they enter the rank of murderers. But now appears a man who, as he himself says, is not a Christian, and who refuses military service, not from religious motives, but from motives of the simplest kind, motives intelligible and common to

all men, of whatever religion or nation, whether Catholic, Mohammedan, Buddhist, Confucian, whether Spaniards or Japanese.

Vander Veer refuses military service, not because he follows the commandment, "Thou shalt do not murder," not because he is a Christian, but because he holds murder to be opposed to human nature. He writes that he simply abhors all killing, and abhors it to such a degree that he becomes a vegetarian just to avoid participation in the killing of animals; and, above all, he says, he refuses military service because he thinks "murder by order," that is, the obligation to kill those whom one is ordered to kill (which is the real nature of military service), is incompatible with man's uprightness.

Alluding to the usual objection that if he refuse others will follow his example, and the present social order will be destroyed, he answers that he does not wish to preserve the present social order, because it is bad, because in it the rich dominate the poor, which ought not to be. So that, even if he had any other doubts as to the propriety of serving or not serving, the one consideration that in serving as a soldier he must, by carrying arms and threatening to kill, support the oppressing rich against the oppressed poor, would compel him to refuse military service.

If Vander Veer were to give as the reason for his refusal his adherence to the Christian religion, those who now join the military service could say, "We are no sectarians, and do not

acknowledge Christianity; therefore we do not see the need to act as you do.

But the reasons given by Van der Ver are so simple, clear, and universal that it is impossible not to apply them each to his own case. As things are, to deny the force of these reasons in one's own case, one must say:-

"I like killing, and am ready to kill, not only evil-disposed people, but my own oppressed and unfortunate fellow-countrymen, and I perceive nothing wrong in the promise to kill, at the order of the first officer who comes across me, whomever he bids me kill."

Here is a young man. In whatever surroundings, family, creed, he has been brought up, he has been taught that he must be good, that it is bad to strike and kill, not only men, but even animals; he has been taught that a man must value his uprightness, which uprightness consists in acting according to conscience. This is equally taught to the Confucian in China, the Shintoist in Japan, the Buddhist, and the Mohammedan. Suddenly, after being taught all this, he enters the military service, where he is required to do the precise opposite of what he has been taught. He is told to fit himself for wounding and killing, not animals, but men; he is told to renounce his independence as a man, and obey, in the business of murder, men whom he does not know, utter strangers to him.

To such a command, what right answer can a man of our day make? Surely, only this, "I do not wish to, and I will not.".

Exactly this answer Van der Veer gives. And it is hard to invent any reply to him and to those who, in a similar position, do as he does.

One may not see this point, through attention not having been called to it; one may not understand the import of an action, as long as it remains unexplained. But once pointed out and explained, one can no longer fail to see, or feign blindness to what is quite obvious.

There may still be found men who do not reflect upon their action in entering military service, and men who want war with foreign people, and men who would continue the oppression of the laboring class, and even men who like murder for murder's sake. Such men can continue as soldiers; but even they cannot now fail to know that there are others, the best men in the world-not only among Christians, but among Mohnammedans, Buddhists, Confucians –who look upon war and soldiers with aversion and contempt, and whose number grows hourly. No arguments can talk away this plain fact, that a man with any sense of his own dignity cannot enslave himself to an unknown, or even a known, master whose business is killing. Now just in this consists military service, with all its compulsion of discipline.

"but consider the consequences to him who refuses," I am told. "It is all very well for you, an old man exempted from this exaction, and safe by your position to preach martyrdom; but what about those to whom you preach, and who, believing in you, refuse to serve, and ruin their young lives?".

“But what can I do?” – I answer those who speak thus. “Because I am old, must I therefore not point out the evil which I clearly, unquestionably see, seeing it precisely because I am old and have lived and thought for long ? Must a man who stands on the far side of the river, beyond the reach of that ruffian whom he sees compelling one man to murder another, not cry out to the slayer, bidding him to refrain, for ruffian? Moreover, I by no means see why the government, persecuting those who refuse military service, does not turn its punishment upon me, recognizing in me an instigator. I am not too old for persecution, for any and all sorts of punishments, and my position is a defenseless one. At all events, whether blamed and persecuted or not, whether those who refuse military service are persecuted or not, I whilst I live, will not cease from saying what I now say; for I cannot refrain from acting according to my conscience.” Just in this very thing is Christian truth powerful, irresistible; namely, that, being the teaching of truth, in affecting men it is not to be governed by outside considerations. Whether young or old, whether persecuted or not, he who adopts the Christian, the true, conception of life, cannot shrink from the claims of his conscience. In this is the essence and peculiarity of Christianity, distinguishing it from all other religious teachings; and in this is its unconquerable power.

Vander Veer says h is not a Christian. But the motives of his refusal and action are Christian. He refuses because he does not wish to kill a brother man; he does not obey, because the

commands of his conscience are more binding upon him than the commands of men. Precisely on this account is Vander Veer's refusal so important, thereby he shows that Christianity is not a sect or creed which some may profess and others reject; but that it is naught else than a life's following of that light of reason which illumines all men. The merit of Christianity is not that it prescribes to men such and such acts, but that it foresees and points out the way by which all mankind must go and does go.

Those men who now behave rightly and reasonably do so, not because they follow prescriptions of Christ, but because that line of action which was pointed out eighteen hundred years ago has now become identified with human conscience.

This is why I think the action and letter of Vander Veer are of great import.

As a fire lit on a prairie or in a forest will not die out until it has burned all that is dry and dead, and therefore combustible, so the truth, once articulated in human utterance, will not cease its work until all falsehood, appointed for destruction, surrounding and hiding the truth on all sides as it does, is destroyed. The fire smolders long; but as soon as it flashes into flame, all that can burn burns quickly.

So with the truth, which takes long to reach a right expression, but once that clear expression in word is given, falsehood and wrong are soon to be destroyed. One of the partial manifestations of Christianity-the idea that men can live without the institution of slavery –although it had been included in the

Christian concept, was clearly expressed, so it seems to me, only by writers at the end of the eighteenth century. Up to that time, not only the ancient pagans, as Plato and Aristotle, but even men near to us in time, and Christians, could not imagine a human society without slavery.

Thomas More could not imagine even a Utopia without slavery. So also men of the beginning of this century could not imagine the life of man without war. Only after the Napoleonic war was the idea clearly expressed that man can live without war. And now a hundred years have gone since the first clear expression of the idea that mankind can live without slavery; and there is no longer slavery in Christian nations. And there shall not pass away another hundred years after the clear utterance of the idea that mankind can live without war, before war shall cease to be. Very likely some form of armed violence will remain, just as wage-labor remains after the abolition of slavery; but, at least, wars and armies will be abolished in the outrageous form, so repugnant to reason and moral sense, in which they now exist.

Signs that this time is near are many. These signs are such as the helpless position of governments, which more and more increase their armaments; the multiplication of taxation and the discontent of the nations; the extreme degree of efficiency with which deadly weapons are constructed; the activity of congresses and societies of peace; but above all, the refusals of individuals to take military service. In these refusals is the key to the solution of the question. You say that military service is necessary; that,

without soldiers, disasters will happen to us. That may be; but, holding the idea of right and wrong which is universal among men today, yourselves include, I cannot kill men to order. So that if, as you say, military service is essential-then arrange it in some way not so contradictory to my, and your, conscience. But, until you have so arranged it, do not claim from me what is against my conscience, which I can by no means disobey.

Thus, inevitably, and very soon, must answer all honest and reasonable men; not only the men of Christendom, but even Mohammedans and the so-called heathen, the Brahamanists, Buddhists, and Confucians. Maybe, by the power of inertia, the soldiering trade will go on for some time to come; but even now the question stands solved in the human conscience, and with every day, every hour, more and more men come to the same solution; and to stay the movement is, at this juncture, not possible. Every recognition of a truth by man, or rather, every deliverance from an error, as in the case of slavery before our eyes, is always attained through a conflict between the awakening conscience and the inertia of the old condition.

At first the inertia is so powerful; the conscience so weak that the first attempt to escape from error is met only with astonishment. The new truth seems madness. Is it proposed to live without slavery? Then who will work? Is it proposed to live without fighting? Then everybody will come and conquer us.

But the power of conscience grows, inertia weakens, and astonishment is changing to sneers and contempt. “The Holy

Scriptures acknowledges masters and slaves. These relations have always been, and now come these wiseacres who want to change the whole world;" so men spoke concerning slavery. "All the scientists and philosophers recognize the lawfulness, and even sacredness, of war; and are we immediately to believe that there is no need of war?"

So men speak concerning war. But conscience continues to grow and to become clear; the number increases of those who recognize the new truth, and sneer and contempt give place to subterfuge and trickery. Those who support the error make slow to understand and admit the incongruity and cruelty of the practice they defend, but think its abolition impossible just now, so delaying its abolition indefinitely. "Who does not know that slavery is an evil? But men are not yet ripe for freedom, and liberation will produce horrible disasters" – men used to say concerning slavery, forty years ago. "Who does not know that war is an evil? But while mankind is still so bestial, abolition of armies will do more harm than good," men say concerning war today.

Nevertheless, the idea is doing its work; it grows, it burns the falsehood; and the time has come when the madness, the uselessness, the harmfulness, and wickedness of the error are so clear (as it happened in the sixties with slavery in Russia and America) that even now it is impossible to justify it. Such is the present position as to war. Just as, in the sixties, no attempts were made to justify slavery, but only to maintain it; so today no man attempts any longer to justify war and armies, but only tries, in

silence, to use the inertia which still supports them, knowing very well that this cruel and immoral organization for murder, which seems so powerful, may at any moment crumble down, never more to be raised.

Once a drop of water oozes through the dam, once a brick falls out from a great building, once a mesh comes loose in the strongest net- the dam bursts, the building falls, the net unweaves. Such a drop, such a brick, such a loosed mesh, it seems to me, is the refusal of Vander Veer, explained by reasons universal to all mankind.

Upon this refusal of Vander Veer like refusals must follow more and more often. As soon as these become numerous, the very men (their name is legion) who the day before said, "It is impossible to live without war," will say at once that they have this long time declared the madness and immorality of war, and they will advise everybody to follow Vander Veer's example. Then, of wars and armies, as these are now, there will remain only the recollection. And this time is coming.

Two Wars

Christendom has recently been the scene of two wars. One is now concluded, whereas the other still continues; but they were for a time being carried on simultaneously, and the contrast they present is very striking. The first-the Spanish-American war- was an old, vain, foolish, and cruel war, inopportune, out-of-date, barbarous, which sought by killing one set of people to solve the question as to how and by whom another set of people ought to be governed.

The other, which is still going on, and will end only when there is an end of all war, is a new, self-sacrificing, holy war, which was long ago proclaimed (as Victor Hugo expressed it at one of the congresses) by the best and most advanced-Christian-section of mankind against the other, the coarse and savage section. This war has recently been carried on with especial vigor and success by a handful of Christian people- the Dukhobors of the Caucasus- against the powerful Russian government.

The other day I received a letter from a gentlemen in Colorado-Jesse Goldwin-who asks me to send him "….a few words or thoughts expressive of my feelings with regard to the noble work of the American nation, and the heroism of its soldiers and sailors." This gentleman, together with an overwhelming majority of the American people, feels perfectly confident that the work of the Americans-the killing of several thousands of almost unarmed men (for, in comparison with the equipment of the Americans, the Spaniards were almost without arms) – was beyond

doubt a “noble work;” and he regards the majority of those who, after killing great numbers of their fellow-creatures, have remained safe and sound, and have secured for themselves an advantageous position, as heroes.

The Spanish-American War- leaving out of account the atrocities committed by the Spaniards in Cuba, which served as a pretext for it-is very like his: An old man, infirm and childish, brought up in the traditions of a false honor, challenges, for the settlement of some misunderstanding, a young man, in full possession of his powers, to a boxing-match. And the young man, who, from his antecedents and professed sentiments, ought to be immeasurably above such a settlement of the question, accepts the challenge. Armed with a club, he then throws himself upon this infirm and childish old man, knocks out his teeth, breaks his ribs, and afterward enthusiastically relates his great deeds to a large audience of young men like himself, who rejoice and praise the hero who has thus maimed the old man.

Such is the nature of the first war, which is occupying the attention of the whole Christian world. Of the other no one speaks; hardly anyone knows about it.

This second war may be described as follows: The people of every nation are being deluded by their rulers, who say to them, “You, who are governed by us, are all in danger of being conquered by other nations; we are watching over your welfare and safety, and consequently we demand of you annually some millions of rubles-the fruit of your labor-to be used by us in the

acquisition of arms, cannon, powder, and ships for your defence; we also demand that you yourselves shall enter institutions, organized by us, where you will become senseless shall enter institutions, organized by us, where you will become senseless particles of a huge machine-the army- which will be under our absolute control. On entering this army you will cease to be men with wills of your own; you will simply do what we require of you. But what we wish, above all else, is to exercise dominion; the means by which we dominate is killing, therefore we will instruct you to kill."

Notwithstanding the obvious absurdity of the assertion that people are in danger of being attacked by the government of other states, who, in their turn, affirm that they- in spite of all their desire for peace-find themselves in precisely the same danger; notwithstanding the humiliation of that slavery to which men subject themselves by entering the army; notwithstanding the cruelty of the work to which they are summoned-men nevertheless submit to this fraud, give their money to be used for their own subjugation, and themselves help to enslave others.

But now there come people who say: "What you tell us about the danger threatening us, and about your anxiety to guard us against it, is a fraud. All the states are assuring us that they desire peace, and yet at the same time all are arming themselves against the others. Moreover, according to that law, which you yourselves recognize, all men are brothers, and it makes no difference whether one belongs to this state or to that; therefore the idea of our being

attacked by other nations, with which you try to frighten us, has no terrors for us; we regard it as a matter of no importance. The essential thing, however, is that the law given to us by God and recognized even by you who are requiring us to participate in killing, distinctly forbids, not killing only, but also every kind of violence. Therefore we cannot, and will not, take part in your preparations for murder, we will give no money for the purpose, and we will not attend the meetings arranged by you with the object of perverting men's minds and consciences, and transforming them into instruments of violence, obedient to any bad man who may choose to make use of them."

This constitutes the second war. It has long been carried on by the best men of the world against the representatives of brute force, and has of late flamed up with special intensity between the Dukhobors and the Russian government. The Russian government has made use of all the weapons it had at command- police measures for making arrests, for prohibiting people moving from place to place, for forbidding all intercourse with one another, the interception of letters, espionage, the prohibition to publish in the newspapers information about anything concerning the Dukhobors, calumnies of them printed in the papers, bribery, flogging, imprisonment, and the ruin of families.

The Dukhobors have, on their part, employed their one religious weapon, viz., gentle intelligence and patient firmness; and they say: "One must not obey man rather than God. Therefore, whatever you may do to us, we cannot and will not obey you."

Men praise the heroes of the savage Spanish-American war, who, in their desire to distinguish themselves before the world, and to gain reward and fame, have slain great numbers of men, or have died while engaged in killing their fellow-creatures. But no one speaks or even knows about the heroes of the war against war, who-unseen and unheard-have died and are now dying under the rod, in foul prison cells or in painful exile, and who, nevertheless, to their last breath, stand firm by goodness and truth.

I know dozens of these martyrs who have already died, and hundreds more who, scattered all over the world, are still suffering martyrdom for the truth.

I knew Drozhin, a peasant teacher, who was tortured to death in a penal battalion; I knew another, Izumtchenko (a friend of Drozhin), who, after being kept for some time in a penal battalion, was banished to the other end of the world. I knew Olkhovikof, a peasant who refused military service, and was consequently sent to a penal battalion, and then, while on board a steamer which was transporting him into exile, converted Sereda, the soldier who had him in charge. Sereda, understanding what Olkhovikof said to him as to the sinfulness of military service, went to his superiors and said, like the ancient martyrs; “I do not wish to be among the torturers; let me join the martyrs.” And forthwith they began to torture him, sent him to a penal battalion, and afterwards exiled him to the province of Yakutsk. I knew dozens of Dukhobors, of whom many have died or become blind, and yet they would not yield to demands which are contrary to the divine law.

The other day I read a letter from a young Dukhobor, who has been sent alone to a regiment stationed in Samarkand. Again, those same demands on the part of the officers, the same persuasion from the chaplain, the same threats and entreaties, and always the same simple and irresistible replies:

"I cannot do what is opposed to my belief in God."

"Then we will torture you to death."

"That is your business. You do your work and I will do mine."

And this youth of twenty, forsaken of all, in a strange place, surrounded by men who are hostile to him, amid the rich, the powerful, and the educated, who are concentrating all their energies on the task of bringing him to subjection, does not submit, but still perseveres in his heroic deed.

But men say: "These are useless victims; these people perish, but the order of life will remain the same." This, I believe, is just what was said with regard to the sacrifice of Christ, as well as of all the other martyrs to truth. The men of our time, especially the learned, have grown so coarse that they, owing to their coarseness, are even unable to understand the significance and effect of spiritual force. A shell with 250 pubs of dynamite, fired at a crowd of living men-this they understand and recognize as a force; but thought, truth, which has been realized and practiced in the life, even to martyrdom, which has now become accessible to millions-this, according to their conception, is not a force because it makes no noise, and one cannot see broken bones and pools of blood.

Learned men (true, it is those whose learning is misdirected) are using all the power of erudition to prove that mankind lives like a herd of cattle, that man is guided by economic considerations alone, and that his intellect is given him merely for amusement. But governments well know what it is that rules the world, consequently-guided by the instinct of self-preservation- they are undoubtedly chiefly concerned about the manifestation of spiritual forces, upon which forces depend their existence or their ruin.

And this is precisely the reason why all the energies of the Russian government were, and still continue to be, exerted to render the Dukhobors harmless, to isolate them, to banish them beyond the frontier.

Notwithstanding all these efforts, however, the struggle of the Dukhobors has opened the eyes of millions.

I know hundreds of military men, old and young, who, owing to the persecution of the gentle, industrious Dukhobors, have begun to have doubts as to the legality of their occupation. I know people who have, for the first time, begun to meditate on life and the meaning of Christianity only after seeing or hearing about the life of these people, and the persecutions to which they have been subjected.

And the government that is tyrannizing over millions of people knows this, and feels that it has been struck to the very heart.

Such is the nature of the second war which is being waged in our times, and such are its consequences. And not to the Russian

government alone are these consequences of importance; every government founded upon violence and upheld by armies is wounded in the same way by this weapon. Christ said, “I have conquered the world.” And indeed, He has conquered the world, if men would but learn to believe in the strength of the weapon given by Him.

And this weapon is the obedience of every man to his own reason and conscience. This, indeed, is so simple, so indubitable, and binding upon every man. “You wish to make me a participator in murder; you demand of me money for the preparation of weapons; and want me to take part in the organized assembly of murderers,” says the reasonable man-he who has neither sold nor obscured his conscience. “But I profess that law- the same that is also professed by you- which long ago forbade not murder only, but all hostility, also, and therefore I cannot obey you.”

And it is just by this simple means, and by it alone, that the world is being conquered.

Notes for officers

"It is impossible but that offenses will come, but woe unto him through whom they come"

LUKE xvii. 1,2.

In all Russian barracks there hang, nailed to the wall, the so-called " Notes for Soldiers" composed by General Dragomiroff. These notes are a collection of stupidly braggart sentences intermixed with blasphemous citations from the Gospels, and written in an artificial barrack slang, which is, in reality, quite strange to every soldier. The Gospel citations are quoted in order to corroborate the statements that soldiers should kill and tear with their teeth the enemy: "If your bayonet breaks, strike with your fists; if your fists give way, bite with your teeth." The notes conclude with the statement that God is the soldier's General: "God is your General."

Nothing illustrates more convincingly than these notes that terrible degree of unenmlightenment, servile submissiveness, and brutality which Russian men have attained to at present. Since this most horrible blasphemy appeared and was first hung up in all the barracks (a considerable time ago), not one commander, nor priest-whom this distortion of the meaning of the Gospel texts would seem to concern directly-has expressed any condemnation of this obnoxious work and it continues to be published in millions of copies and to be read by millions of soldiers who accept this dreadful production as guide to their conduct.

These notes revolted me long ago, and now, being afraid I may otherwise miss the opportunity of doing so before my death, I have now written an appeal to soldiers, in which I have endeavored to remind them that as men and Christians they have quite other duties toward God than those put forward in the notes. And a similar reminder is required, I think not only by soldiers, but still more so by officers (by "officers" I mean all military authorities, from Subalterns to Generals), who enter the military service or continue in it, not by compulsion as privates do, but by their own free will. It was pardonable a hundred or fifty years ago, when war was regarded as an inevitable condition of the life of nations, when the men of the country with whom one was at war were regarded as barbarians, without religion, and evil-doers, and when it did not enter the mind of military men that they were required for the suppression and "pacification" of one's own people – it was pardonable then to put on a multi-colored uniform trimmed with gold braid and to saunter about with a clashing sword and jingling spurs, or to caracole in front of one's regiment, imagining oneself a hero, who, if he has not yet sacrificed his life for the defense of his fatherland, is nevertheless ready to do so. But at the present time, when frequent international communications, commercial, social, scientific, artistic, have so brought nations in touch with one another that any contemporary international war is like a dispute in a family, and breaks the most sacred human ties-when hundreds of peace societies and thousands of articles, not only in special but also in the ordinary newspapers, unceasingly

demonstrate from every side the senselessness of militarism, and the possibility, even necessity, of abolishing war-at the present time, when, above all, the military are more and more often called out, not against foreign foes to repel invasions, or for the aggrandizement of the glory and power of their country, but against unarmed factory workmen or peasants-at the present time to caracole on one's little horse in one's little embroidered uniform and to advance dashingly at the head of one's company, is no longer a silly, pardonable piece of vanity as it was before, but something quite different.

In past times, in the days say of Nicholas I, (1825-1855), it entered into no one's head that troops are necessary chiefly to shoot at unarmed populaces. But at present troops are permanently stationed in every large town and manufacturing centre for the purpose of being ready to disperse gatherings of workmen; and seldom a month passes without soldiers being called out of their barracks with ball cartridges and hidden in secret places in readiness to shoot the populace down at any movement.

The use of troops against the people has become indeed not only customary- they are mobilized in advance to be in readiness for this very purpose; and the Governments do not conceal the fact that the distribution of recruits in the various regiments is intentionally conducted in such a way that the men are never drafted into a regiment stationed in the place from which they are drawn. This is done for the purpose of avoiding the possibility of soldiers having to shoot at their own relations.

The German Emperor, at every fresh call for recruits, has openly declared and still declares that soldiers who have been sworn in belong to him, body and soul; that they have only one foe-his foe; and that this foe are the Socialists (that is, workmen), whom the soldiers must, if he bids them, shoot down (niederschiessen), even if they should be their own brothers or even parents.

In past times, moreover, if the troops were used against the people, those against whom they were used were, or at all events were supposed to be, evil-doers, ready to kill and ruin the peaceful inhabitants, and whom therefore it might be supposed to be necessary to destroy for the general good. But at present every one knows that those against whom troops are called out are for the most part peaceful, industrious men, who merely desire to profit unhindered by the fruits of their labors. So that the principal permanent function of the troops in our time no longer consists in an imaginary defense against irreligious and in general external foes, and not against internal foes in the persons of riotous evil-doers, but in killing one's own unarmed brothers, who are by no means evil-doers, but peaceful, industrious men whose only desire is that they shall not be deprived of their earnings. So that military service at the present time, when its chief object is, by murder and the threat of murder, to keep enslaved men in those unjust conditions in which they are placed, is not only not a noble but a positively dastardly undertaking. And therefore it is indispensable that officers who serve at the present time should consider whom

they serve, and ask themselves whether what they are doing is good or evil.

I know that there are many officers, especially of the higher grades, who by various arguments on the themes of orthodoxy, autocracy, integrity of the State, eternal inevitableness of war, necessity of order, inconsistency of socialistic ravings, and soon, try to prove to themselves that their activity is rational and useful, and contains nothing immoral. But in the depths of their soul they themselves do not believe in what they say, and the more intelligent and the older they become the less they believe.

I remember how joyously I was struck by a friend and old comrade of mine, a very ambitious man, who had dedicated his whole life to military service, and had attained the highest honors and grades (General Aide-de-Camp and Major-General), when he told me that he had burnt his "Memoirs" of the wars in which he had participated because he had changed his view of the military activity, and now regarded every war s an evil deed, which should not be encouraged by participation, but, on the contrary, should be discredited in every way. Many officers think the same, although they do not say so while they serve. And indeed no thoughtful officer can think otherwise. Why, one has only to recall to mind what forms the occupation of all officers, from the lowest to the highest- to the Commandant of an Army Corps. From the beginning to the end of their service- I am alluding to officers in the active service- their activity, with the exception of the few and short periods when they go to war and are occupied with actual

murder, consists in the attainment of two aims: in teaching soldiers the best methods of killing men, and in accustoming them to an obedience which enables them to do mechanically, without argument, everything their commander orders. In olden times it used to be said, “Flog two to death, and train one,” and so they did. If at principle nevertheless is the same. One cannot reduce men into that state, not of animals but of machines, in which they will commit the deed most repulsive to the nature of man and to the faith he professes, namely, murder, at the bidding of any commander- unless not only artful frauds but also the most cruel violence have been perpetrated on them. And so it is in practice.

Not long ago a great sensation was created in the French press by the disclosure by a journalist of those awful tortures to which soldiers in the Disciplinary Battalions are submitted on the Island of Obrou, six hours; distance from Paris. The men punished have their hands and feet tied together behind their back and are then thrown to the ground; instruments are fixed on their thumbs while their hands are twisted behind their backs, and screwed up so that every movement produces a dreadful pain; they are hung with their legs upward; and so forth.

When we see trained animals accomplishing things contrary to nature: dogs walking on their forelegs, elephants rolling barrels, tigers playing with lions, and so on, we know that all this has been attained by the torments of hunger, whip, and red-hot iron. And when we see men in uniforms with rifles standing motionless, or performing all together with the same movement-running,

jumping, shooting, shouting, and so on –in general, producing those fine reviews and maneuvers which emperors and kings so admire and show off one before the other, we know the same. One cannot cauterize out of a man all that is human and reduce him to the state of a machine without torturing him, and torturing not in a simple way but in the most refined, cruel way-at one and the same time torturing and deceiving him.

And all this is done by you officers. In this all your service consists, from the highest grade to the lowest, with the exception of those rare occasions when you participate in real war.

A youth transported from his family to the other end of the world comes to you, after having been taught that deceptive oath forbidden by the Gospel which he has taken irretrievably binds him- as a cock when laid on the floor with a line drawn over its nose and along the floor thinks that it is bound by that line- he comes to you with complete submissiveness and the hope that you his elders, men more intelligent and learned than he, will teach him all that is good. And you, in-stead of freeing him from those superstitions which he has brought with him, inoculate him with new, most senseless, coarse, and pernicious superstitions: about the sanctity of the banner, the almost divine position of the Tsar, the duty of absolute obedience to the authorities. And when with the help of the methods for stultifying men which are elaborated in your organization you reduce him to a position worse than animal, to a position where he is ready to kill every one he is ordered to kill, even his unarmed brothers, you exhibit him with pride to your

superiors, and receive in return their thanks and re-wards. It is terrible to be a murderer oneself, but by cunning and cruel methods to reduce one's confiding brothers to this state is the most terrible crime of all. And this you accomplish, and in this consists the whole of your service.

It is therefore not astounding that amongst you more than amongst any other class everything which will stifle conscience flourishes: smoking, cards, drunkenness, depravity; and those suicides occur amongst you more frequently than anywhere else.

"It is impossible but that offenses will come, but woe unto him through whom they come."

You often say that you serve because if you did not the existing order would be destroyed and disturbances and every kind of calamities would occur.

But firstly, it is not true that you are concerned with the maintenance of the existing order: you are concerned only with your own advantages.

Secondly, even if your abstinence from military service did destroy the existing order, this would in no way prove that you should continue to do what is wrong, but only that the order which is being destroyed by your abstinence should be destroyed. Were establishments of the most useful kind-hospitals, schools, homes, to depend for their support on the profits from houses of ill-fame, no consideration of the good produced by these philanthropic establishments would retain in her position the woman who desired to free herself from her shameful trade.

“It is not my fault,” the woman would say, “that you have founded your philanthropic institutions on vice. I no longer wish to live in vice. As to your institutions, they do not concern me.” And so should every soldier say if the necessity of maintaining the existing order founded on his readiness to murder were put before him. “Organize the general order in a way that will not require murder,” the soldier should say. “And then I shall not destroy it. I only do not wish to and cannot be a murderer.”

Many of you say also: “I was educated thus. I am tied by my position, and cannot escape.” But this also is not true.

You can always escape from your position. If, however, you do not, it is only because you prefer to live and act against your conscience rather than lose certain worldly advantages which your dishonest service affords. Only forget that you are an officer and recall to mind that you are a man, and the way of escape from your position will immediately disclose itself to you. This way of escape in its best and most honest form would consist in your calling together the men of whom you are in command, stepping in front, and asking their pardon for all the evil you have done them by deception-and then cease to serve in the army. Such an action seems very bold, demanding great courage, whereas in reality much less courage is required for such an action than to storm a fortification or to challenge a man to a duel for an insult to the uniform-which you as a soldier are always ready to do, and do.

But even without being capable of acting thus you can always, if you have understood the criminality of military service,

leave it and give preference to any other activity though less advantageous.

But if you cannot do even this, then the solution for you of the question whether you will continue to serve or not will be postponed to that time-and this will soon appear for each armed crowd of peasants or factory workers, and be ordered to shoot at them. And then, if anything human remains in you, you will have to refuse to obey, and, as a result, to leave the service.

I know that there are still many officers, from the highest to the lowest ranks, who are so unenlightened or hypnotized that they do not see the necessity of either the one, the other, or the third solution, and quietly continue to serve even in the present conditions, ready to shoot at their brothers and even priding themselves upon this; but happily public opinion punishes such people with more and more repulsion and disapproval, and their number continually becomes smaller and smaller.

So that in our time, when the fratricidal function of the army has become evident, officers not only can no longer continue in the ancient traditions of military self-complacent bravado-they cannot continue the criminal work of teaching murder to simple men confiding in them, and themselves to prepare for participation in murdering unarmed populaces, without the consciousness of their human degradation and shame.

It is this which should be understood and remembered by every thinking and conscientious officer of our time.

NOTES FOR SOLDIERS

"Be not afraid of them which kill the body, but are not able to kill the soul: but rather fear him which is able to destroy both soul and body." – Matt. X. 28. "We must obey God rather than men." - Acts v.29.

You are a soldier. You have been taught to shoot, to stab, to march, to do gymnastics. You have been taught to read and write, led to exercise and reviews; perhaps have been in a campaign and have fought with the Turks or Chinese, obeying all you orders. It has not even entered your head to ask yourself whether what you were ordered to do was good or bad.

But suddenly and order is received that your company or squadron shall march out, taking ball cartridges. You go without asking where you are being led.

You are brought to a village or factory, and you see before you gathered in an open space a crowd of villagers or factory hands-men, women with children, aged folk. The governor and public prosecutor approach the crowd with policemen and say something. The crowd is at first silent, and then begins to shout louder and louder; and the authorities retreat. And you guess that the peasants or factory hands are rioting and that you have been brought to "pacify" them. The authorities several times retreat from the crowd and again approach it, but the shouts become louder and louder, and the authorities consult each other and at last give you the order to load your rifles with the ball cartridges. You see before you men such as those from amongst whom you have

been taken-men in peasants' coats, sheepskin overcoats, and bark shoes and women in kerchiefs and jackets-women like you wife and mother.

The first shot is ordered to be fired above the heads of the crowd. But the crowd does not disperse, and shouts even louder; and you are then ordered to shoot in earnest, not over the heads, but straight into the middle, of the crowd.

It has been instilled into you that you are not responsible for the consequences of your shots. But you know that the man who falls bleeding from your shoot is killed by you and by no one else, and you know that you could have refrained from shooting and that then the man would not have been killed.

What are you to do?

It would not be enough to lay down your rifle and refuse in this instance to shoot your brothers; for tomorrow the same this instance to shoot your brothers; for tomorrow the same thing could reoccur. And therefore, whether you wish it or not, you have to recollect yourselves and ask, "What is this soldier's calling which has brought me to the necessity of shooting my unarmed brothers?"

You are told in the Gospel that one should not only refrain from killing his brothers, but should not do that which leads to murder: one should not be angry with one's brothers, nor hate one's enemies, but love them.

In the Law of Moses your are distinctly told, "Thou shalt not kill," without any reservations as to whom you can and whom you

cannot kill. Whereas in the regulations which you have been taught you are told that a soldier must fulfill any order whatsoever of his superior, except an order against the Tsar; and in explanation of the Sixth Commandment you are told that although by this commandment killing is forbidden, yet he who kills an enemy during war does not sin against, this commandment.

*[1]And in the "Notes for Soldiers" which hang in your barracks, and which you have many times read and listened to, it is explained how a soldier should kill men: "If three fall on you, shoot one, stab another, and finish the third with the bayonet… If your bayonet breaks, strike with the stock; if the stock gives way, hit with your fists; if your fists are hurt, bite with your teeth."

You are told that you must kill, because you have taken the oath, and that not you but your commanders will be responsible for your actions.

But before you took the oath, that is, before you promised men to obey their will, it was your duty, without need of oaths, to obey in everything the will of God, of Him who gave you life; and God forbids killing.

So that you could by no means swear that you would obey everything men might command. This is why it is distinctly stated in the Gospel, Matt. V. 34-37: "Swear not at all…. But let your speech be, Yea, yea; nay, nay: and whatsoever is more than these is of the evil one."

And in the Epistle of James, chap. V12, the same thing is said, "But above all things, my brethren, swear not, neither by the heaven, nor by the earth." So that to take the oath is a sin. As to what they say about your commanders, not yourselves, being responsible for your deeds, this is obviously a falsehood. Is your conscience not in you, but

* in your regulations you are told: "By the Sixth Commandment god forbids the taking of man's life by violence or cunning, and the disturbance in any way of one's neighbor's peace and safety; and therefore this commandment also forbids quarrels, anger, hatred, jealousy, cruelty. But he who kills the enemy in war does not sin against the Sixth Commandment, because in war we defend our faith, sovereign, and country."

in your sergeant, captain, colonel, or someone else? No one can decide for you what you can and must, and what you cannot and should not do. And a man is always responsible for what he does. Is not the sin of adultery much easier than that of murder? And yet can one man say to another: “Go and commit adultery. I shall bear your sin, because I am your commander”?

According to the Biblical narrative Adam sinned against God, and then said that his wife told him to eat the apple, while his wife said she was tempted by the devil. God exonerated neither Adam nor Eve, but told them that because Adam listened to the voice of his wife he would be punished, and that his wife would be punished for listening to the serpent. And neither was excused, but both were punished. Will not God say the same to you also when you kill a man and say that your captain ordered you to do it?

The deceit is apparent already, because in the regulation obliging a soldier to obey all his commander’s orders, these words are added, “Except such as tend toward the injury of the Tsar.”

If a soldier before obeying the orders of his commander must first decide whether it is not against the Tsar, how then can he fail to consider before obeying his commander’s order whether it is not against his supreme King, God? And no action is more opposed too the will of God than that of killing men. And therefore you cannot obey men if they order you to kill. If you obey, and kill, you do so only for the sake of your own advantage-to escape punishment. So that in killing by order of your commander you are a murderer as much as

the thief who kills a rich man to rob him. He is tempted by money and you by the desire not to be punished, or to receive a reward. Man is always responsible before God for his actions. And no power, whatever the authority's desire, can turn a live man into a dead thing which one can move about as one likes. Christ taught men that they are all sons of God, and therefore a Christian cannot surrender his conscience into the power of another man, no matter by what title he may be called: King, Tsar, Emperor. As to those men who have assumed power over you, demanding of you the murder of your brothers, this only shows that they are deceivers, and that therefore one should not obey them. Shameful is the position of the prostitute who is always ready to give her body to be defiled by anyone her master indicate; but yet more shameful is the position of a soldier always ready for the greatest of crimes-the murder of any man whom his commander indicates.

And therefore if you do indeed desire to act according to God's will you have only to do one thing-to throw off the shameful and ungodly calling of a soldier, and be ready to bear any sufferings which may be inflicted upon you for so doing.

So that the true "Notes" for a Christian Soldier are not those in which it is said that "God is the Soldier's General" and other blasphemies, and that the soldier must obey his commanders in everything, and be ready to kill foreigners and even his own unarmed brothers-but those which remind one of the words of the Gospel that

one should obey God rather than men and fear not those who can kill the body but cannot kill the soul.

In this alone consists the true, unfraudulent "Notes for Soldiers."

In Dragomiroffs "Notes for Soldiers" there passages are quoted from the Gospels: John xv. 10-13 and Matthew x.22, 39. From John the words of the 13th verse are quoted: "Greater love hath no man than this, that a man lay down his life for his friends;" evidently for the purpose of implying that soldiers fighting in battle should defend their comrades to the utmost of their strength.

These words however cannot possibly refer to military action, but men exactly the reverse. In verses 10-13 it is said: "If ye keep my commandments, ye shall abide in my love; even as I have kept my Father's commandments, and abide in his love. These things have I spoken unto you, that my joy may be in you, and that your joy may be fulfilled. This is my commandment, that ye love one another, even as I have loved you. Greater love hath no man than this, that a man lay down his life for his friends."

So that the words, "Greater love hath no man than this, that man lay down his life for his friends," do not at all mean that a soldier should defend his comrades, but that a Christian should be ready to surrender his life for the fulfillment of Christ's commandment that men should love on another. And therefore he should be ready to sacrifice his life rather than consent to kill men.

From Matthew the end of the 22d verse of the 10th chapter is quoted, "He that endureth to the end, the same shall be saved,"

evidently in the sense that a soldier who fights bravely will be saved from the enemy. But again the meaning of this passage is not at all what the compiler wishes to attribute to it, but a contrary one.

The complete verse is: “And ye shall be hated of all men for my name’s sake: but he that endureth to the end, the same shall be saved.”

So that obviously this verse cannot related to soldiers, soldiers not being hated by any one for Christ’s name: and it is clear therefore that only those people can be hated for Christ’s name who refuse in his name to do what the world demands of them, and, in the case in point, soldiers who disobey when murder is demanded of them.

Again, the end of the 39th verse of the 10th chapter of Matthew is quoted: “He that loseth his life shall find it,” also in the sense that he who is killed in war will be rewarded in Heaven. But the sense is obviously not this. In the 38th verse it is said, “He that doth not take his cross and follow after me, is not worthy of me,” and after this is added, “He that findeth his life shall lose it; and he that loseth this life for my sake shall find it;” that is, that he who desires to safeguard his corporal life rather than fulfill the teaching of love will lose his true life, but he who does not safeguard his corporal life, but fulfils the teaching of love will gain the true, spiritual, eternal life.

Thus all the three passages assert, not, as the compiler desired, that in obedience to the Authorities one should fight, and crush, and rend men with one’s teeth, but, on the contrary, they all, like the whole Gospel, express one and the same thing-that a Christian cannot be a murder and therefore cannot be a soldier. And therefore the words, “A

soldier is Christ's warrior," placed in the "Notes" after the Gospel verses, do not at all mean what the compiler imagines. It is true that a soldier, if he be a Christian, can and should obeying the will of those commanders who have prepared him for murder, he kills foreigners who have done him no harm, or even his own unarmed fellow-countrymen, but only when he renounces the ungodly and shameful calling of a soldier, in the name of Christ-and fights not with external foes but with his own commanders who deceive him and his brothers, and fights them, not with a bayonet, nor with his fists or teeth, but with humble reasonableness and readiness to bear all suffering and even death rather than remain a soldier- That is, a man ready to kill any one whom his commanders indicate.

[The following are the "Notes for Soldiers" by General Dragomiroof to which Tolstoy alludes.- Eds.]

"NOTES FOR SOLDIERS" (SOLDATSKAYA PAMIATKA), BY GENERAL DRAGOMIROFF

"Greater love hath no man than this, that a man lay down his life for his friend."- John xv.13.

"He that endureth to the end, the same shall be saved."- Matt. X22.

"He that loseth his life shall find it." – Matt. X.39.

A soldier is Christ's warrior. As such he should regard himself, and so he should behave.

Consider your corps as your family; your commander as your father; your comrade as your brother; your inferior as a young relative. Then all will be happy and friendly and easy.

Don’t think of yourself, think of your comrades; they will think of you. Perish yourself, but save your comrade.

Under fire advance in open order; attach together.

Strike with your fist, not with your open hand.

One leg helps the other, one hand strengthens the other. Stick together. One evil is not an evil; two evils are half an evil; separation is the evil.

Don’t expect relief. It won’t come. Support will come. When you’ve thrashed them well, then you’ll rest.

Only he is beaten who is afraid.

Always attack, never defend.

If your bayonet breaks, strike with the stock; if the stock gives way, hit with your fists; if your fists are hurt, bite with your teeth. Only he wins who fights desperately, to the death.

In action a soldier is like a sentinel; even dying he should not let his rifle go.

Keep your bullet for three days, even for a whole campaign, when you can’t get more. Shoot seldom, but well. With the bayonet strike hard. The bullet may miss the mark, but the bayonet will not. The bullet is stupid, the bayonet is the plucky one.

Aim every bullet; to shoot without care only amuses the devil. Only the careful not the chance bullet finds the culprit. Hold your

cartridges. If you spend them a long way off, when you get near, just when you want them, you'll have none. For a good soldier, thirty cartridges are enough for the hottest engagement.

From the dead and wounded take their cartridges.

If you knock up against the enemy unexpectedly or he against you, hit without hesitation. Don't let him collect himself. The plucky one is he who first cries "Hurrah." If three fall on you, shoot one, stab another, and finish the third with your bayonet. God defends the brave.

Where a bold one will get through, god will trip up the timid one.

For a good soldier there are neither flanks nor rear, but all is front, where the foe is.

Always keep your face toward the cavalry. Let it come to two hundred yards, give it a volley, put the bayonet into position, and freeze there.

In war a soldier must expect short commons, short sleeps, and sore feet. Because it is war. Even an old soldier finds it difficult, and for a green one it is hard. But if it's hard for you it isn't easier for the enemy; maybe harder still. Only you see your own hardships, but don't see the enemy's. yet they are always there. So don't grow stale, but the harder it is, the more doggedly and desperately fight; when you've won you'll feel better at once, and the enemy worse. "He that endureth to the end, the same shall be saved."

Don't think that victory can be won straight off. The enemy can also be firm. Sometimes one can't succeed even the second and third times. Go at it a fourth, a fifth, a sixth time, till you win.

When fighting help the sound men. Only think of the wounded when you have won. The man who bothers about the wounded during the fight and leaves the ranks is a bad soldier and not a kind-hearted man. It is not his comrades who are dear to him but his own skin, if you win it will be well for all, both sound and wounded.

Don't leave your place on the march. If you stop for a minute and fall behind, hurry up and don't lag.

When you reach the bivouac all can't rest. Some must sleep, others guard. He who sleeps, let him sleep in peace till he is wakened; comrades are on guard. He who is on guard, let him watch alertly, though he has marched seventy miles.

When you are an officer, keep your men well in hand. Give your orders intelligently; don't merely cry "Forward, March." First explain what is to be done, so that every man can know where and why he has to go. Then "Forward, March" is all right. Every soldier should understand his actions.

"The chief gets the drink first, and the stick first."

Die for the Orthodox faith, for our father the Tsar, for Holy Russia. The Church prays to God. "He who loses his life will find it." He who survives, to him honor and glory.

Do not offend the native; he feeds and supports. A soldier is not a thief.

Keep yourself clean, your clothes and ammunition in order. Guard your rifle, your biscuits, and your feet as the apple of your eye.

Look after your socks (leg bands) and keep them greased. It's better for the foot.

A soldier should be healthy, brave, hardy, determined, just, pious! Pray to God! From Him is the victory! Noble heroes, God leads you, He is your General!

Obedience, education, discipline, cleanliness, health, tidiness, vigor, courage, dash, victory! Glory, glory, glory!

Lord of Hosts, be with us! We have no other helper than thee in the day of our trouble! Lord of Hosts have mercy on us!

ON PATRIOTISM

The Franco-Russian festivities which took place in October, 1894, in France made me, and others, no doubt, as well, first amused, then astonished, then indignant-feelings which I wished to express in a short article.

But while studying further the chief causes of this strange phenomenon, I arrived at the reflections which I here offer to the reader.

The Russian and French peoples have been living for many centuries with a knowledge of each other-entering sometimes into friendly, more often, unfortunately, into very unfriendly, relations at the instigation of their respective governments-when suddenly, because two years ago a French squadron came to Kronstadt, and its officers, having landed, eaten much, and drunk a variety of whine in various places, heard and made many false and foolish speeches; and because last year a Russian squadron arrived at Toulon, and its officers, having gone to Paris and there eaten and drunk copiously, heard and made a still greater number of silly and untruthful speeches-it came to pass that not only those who ate, drank, and spoke, but everyone who was present, and even those who merely heard or read in the papers of these proceedings-all these millions of French and Russians-imagined suddenly that in some especial fashion they were enamored of each other; that is, that all the French love all the Russians, and all the Russians all the French.

These sentiments were expressed in France last October in the most unheard-of ways.

The following description of these proceedings appeared in the Village Review, a paper which collects its information from the daily press:-

“When the French and Russian squadrons met they greeted each other with salvos of artillery, and with ardent and enthusiastic cries of “Hurrah!’ ‘ Long live Russia!’ ‘long live France!’

“To all this uproar the naval bands (there were orchestras also on most of the hired steamboats) contributed, the Russian playing “God save the Tsar; and the French the ‘Marseillaise, the public upon the steamboats waving their hats, flags, handkerchiefs, and nosegays. Many barges were loaded entirely with men and women of the working-class with their children, waving nosegays and shouting ‘Long live Russia!’ with all their might. Our sailors, in view of such national enthusiasm, could not restrain their tears.

“In the harbor all the French men-of-war present were ranged in two divisions, and our fleet passed between them, the admiral’s vessel leading. A splendid moment was approaching.

“A salute of fifteen guns was fired from the Russian flagship in honor of the French fleet, and the French flagship replied with thirty. The Russian National Hymn pealed from the French lines; French sailors mounted their masts and rigging; vociferations of welcome poured uninterruptedly from both fleets, and from the surrounding vessels. The sailors waved their caps, the spectators their hats and

handkerchiefs, in honor of the beloved guests. From all sides, sea and shore, thundered the universal shout, ‘Long live Russia!’ ‘Long live France!’

“According to the custom in naval visits, Admiral Avellan and the officers of his staff came on shore in order to pay their respects to the local authorities.

“At the landing-stage they were met by the French naval staff and the senior officials of the port of Toulon.

“Friendly greetings followed, accompanied by the thunder of artillery and the pealing of bells. The naval band played the Russian National Hymn, ‘God save the Tsar,’ which was received with a roar from the spectators of “long live the Tsar! “ Long live Russia!’

“The shouting swelled into one mighty din, which drowned the music and even the cannonade. Those present declare that the enthusiasm of the huge cord of people attained at that moment its utmost height, and that it would be impossible to express in words the feelings which overflowed the hearts of all upon the scene,

“Admiral Avellan, with uncovered head, and accompanied by the French and Russian officers, then drove to the naval administration buildings, where he was received by the French Minister of Marine.

“In welcoming the admiral, the minister said, ‘Kronstadt and Toulon have severally witnessed the sympathy which exists between the French and the Russian peoples. Everywhere you will be received as the most welcome of friends.’

"'Our government and all France greet you and your comrades on your arrival as the representatives of a great and honorable nation.'

"The admiral replied that he was unable to find language to express his feelings. 'The Russian fleet, and all Russia,' he said, 'will be grateful to you for this reception.'

"After some further speeches, the admiral again, in taking leave of the minister, thanked him for his reception, and added, 'I cannot leave you without pronouncing the words which are written in the hearts of every Russian: 'Long live France!'" (*Siel'sky Vyestnik, 1893,No.41*.)

Such was the reception at Toulon. In Paris the welcome and festivities were still more extraordinary.

The following is a description, taken from the papers, of the reception in Paris:-

"All eyes are directed toward the Boulevard des Italians, whence the Russian sailors are expected to emerge. At length, far away, The roar of a whole hurricane of shouts and cheers is heard. The roar grows louder, more distinct. The hurricane is evidently approaching. The crowd surges in the Place. The police press forward to clear the route to the Circle Militaries, but the task is not easy. Among the spectators the pushing and scrambling baffles description….. At last the head of the cortege appears in the Place. At once arises a deafening shout of 'Vive la Russie! Vivent les Russes!'

"All heads are uncovered; spectators fill the windows and balconies, they even cover the housetops, waving hanker-chiefs, flags,

hats, cheering enthusiastically, and flinging clouds of tricolor cockades from the upper windows. A sea of handkerchiefs, hats, and flags waves over the heads of the crowd below; a hundred thousand voices shout frantically, 'Vive la Russia! Vivent les Russes;' the throng make wild efforts to catch a glimpse of the dear guests, and try in every possible way to express their enthusiasm."

Another correspondent writes that the rapture of the crowd was like a delirium. A Russian journalist who was in Paris at the time thus describes the entry of the Russian Marines:-

"It may truthfully be said that this event is of universal importance, astounding, sufficiently touching to produce tears, an elevating influence on the soul, making it throb with that love which sees in men brothers, which hates blood, and violence, and the snatching of children from a beloved mother. I have been in a kind of torpor for the last few hours. It seemed almost overpoweringly strange to stand in the terminus of the Lyons Railway, amid the representatives of the French government, in their uniforms embroidered with gold, amongst the municipal authorities in full dress, and to hear cries of 'Vive la Russie!' 'Vive le Tsar!' and our national anthem played again and again.

"Where am i? reflected. What has happened? What magic current has united all these feelings, these aspirations, into one stream? Is not this the sensible presence of the God of love and of fraternity, the presence of the loftiest ideal descending in His supremest moments upon man?

"My soul is so full of something beautiful, pure, and elevated that my pen is unable to express it. Words are weak in comparison with what I saw and felt. It was better than rapture. More picturesque, deeper, happier, more various. It is impossible to describe what took place at the Cercle Militaire when Admiral Avellan appeared on the balcony of the second story. Words here are of no avail. During the 'Te Deum,' while the choir in the church was singing, 'O Lord, save Thy people,' through the open door were blown the triumphal strains of the 'Marseillaise,' played by the brass bands in the street.

"It produced an astounding, an inexpressible impression." (*Novoye Vremya* (New Time), Oct. 1893.)

II

On Arriving in France the Russian sailors passed, during a fortnight, from one festivity to another, and during or after each they ate, drank, and made speeches. Information as to where and what they ate and drank on Wednesday, and where and what on Friday, and what they said on these occasions, was purveyed by telegraph to the whole of Russia.

The moment one of the Russian commanders had drunk to the health of France, it became known to the whole world; and the instant the Russian Admiral had said, "I drink to beautiful France," his effusion was transmitted round the globe. Moreover, for such was the solicitude of the papers that they commemorated not merely the toasts, but the dishes, not even omitting the hors-d'oeuvres, or zakouskas, which were consumed.

For instance, the following menu was published, with the comment that the dinner it represented was a work of art:-

Consommé de volailles; petits pates.
Mousse de homard parisienne.
Noisette de boeuf a la béarnaise.
Faisans a la perigueux
Casseroles de truffles au champagne
Chaudfroid de volailles a la Toulouse
Salade russe
Croute de fruits toulonnaise
Parfaits a l'annanas
Dessert.

In a second number it said: "From a culinary standpoint nothing better could have been desired. The menu was the following:-

Potage livonien et Saint-Germain.
Zephyrs Nontua.
On Civil Disobedience and Non-Violence
Esturgeon braise moldave
Selle de daguet grand veneur….etc.

And a following issue gave still another menu. With each was a minute description of the wines which the feasters imbibed-such vodka, such old Burgundy, Grand Moet, etc.

In an English journal a list of all the intoxicating liquor drunk during the festivities was given. The quantity mentioned was so enormous that one hardly believes it would have been possible that all

the drunkards in France and Russia could account for so much in so short a time.

The speeches made were also published, but the menus were more varied than the speeches. The latter, without exception, always consisted of the same words in different combinations. The meaning of these words was always the same- We love each other tenderly, and are enraptured to be so tenderly in love. Our aim is not war, not a reaches, not the recovery of the lost provinces; our aim is only peace, the furtherance of peace, the security of peace, the tranquility and peace of Europe.

Long live the Russian emperor and empress! We love them, and we love peace. Long live the President of the Republic and his wife! We love them and we love peace. Long live France, Russia, their fleets and their armies! WE love the army, and peace, and the commander of the Russian fleet.

The speeches concluded for the most part, like some popular ditty, with a refrain, "Toulon-Kronstadt," or "Kronstadt-Toulon." And the reiteration of the names of these places, where so many kinds of wine drunk, were pronounced as words which should stimulate the representatives of either nation to the noblest deeds-as words which require no commentary, being full of deep meaning in themselves.

"We love each other; we love peace. Kronstadt-Toulon!" What more can be said, especially to the sound of glorious music, performing at one and the same time two national anthems-one

glorifying the Tsar and praying for him all possible good fortune, the other cursing all tsars and promising them destruction?

Those that expressed their sentiments of love especially well on these occasions received orders and rewards. Others, either for the same reason or from the exuberance of the feelings of the givers, were presented with articles of the strangest and most unexpected kind. The French fleet presented the Tsar with a sort of golden book in which, it seems, nothing was written-or, at least, nothing of any concern; and the Russian admiral received an aluminum plow covered with flowers, and many other trifles equally astonishing.

Moreover, all these strange acts were accompanied by still stranger religious ceremonies and public services such as one might suppose Frenchmen had long since become unaccustomed to.

Since the time of the Concordat scarcely so many prayers can have been offered as during this short period. All the French suddenly became extraordinarily religious, and carefully deposited in the rooms of the Russian mariners the very images which a short time previously they had as carefully removed from their schools as harmful tools of superstition; and they said prayers incessantly. The cardinals and bishops everywhere enjoined devotions, and themselves offered some of the strangest of prayers. Thus a bishop at Toulon, at the launch of a certain ironclad, addressed the God of Peace, letting it, however, at the same time be felt that he could communicate as readily, if the necessity arose, with the God of War.

“What its destination may be,” said the bishop, alluding to the vessel, “God only knows. Will it vomit death from its dreadful maw? WE do not know. But if, having to-day pleaded with the God of Peace, we may hereafter have to call upon the God of War, we may be sure that it will advance against the foe in rank with the powerful men-of-war whose crews have to-day entered into so near and fraternal union with ours. But let this contingency be forgotten, and let the present festival leave none but peaceful memories, like those of the Grand Duke Constantine, who was here at the launch of the Quirinal, and may the friendship of France and Russia constitute these two nations the guardians of peace!”

At the same time tens of thousands of telegrams flew from Russia to France and from France to Russia.

French women greeted Russian women, and Russian women tendered their thanks to the French. A troupe of Russian actors greeted the French actors; the French actors replied that they had laid deep in their hearts the greetings of their Russian colleagues.

The Russian law students of some Russian town or other expressed their rapture to the French nation. General So-and-so thanked Madame This-and-that; Madame This-and-that assured General So-and-so of the ardor of her sentiments toward the Russian nation. Russian Children wrote greetings in verse to French children; and French children replied in verse and prose. The Russian Minister of Education assured the French Minister of Education of the sudden amity to-ward France of all the children, clerks, and scientists in his

department. The members of the Society for the Prevention of Cruelty to Animals expressed their warm attachment to-ward the French. The municipality of Kazan did the same.

The canon of Arrear conveyed to the most reverend protopresbyter of the court clergy the assurance that a deep affection toward Russia, his imperial majesty the Emperor Alexander III, and all the imperial family, exists in the hearts of all the French cardinals and bishops, and that the French and Russian clergy profess almost a similar faith, and alike worship the Holy Virgin. To this the most reverend protopresbyter replied that the prayers of the French clergy for the imperial family were joyously echoed by the hearts of all the Russian people, lovingly attached to the Tsar, and that as the Russian nation also worships the Holy Virgin, France may count upon it in life and death. The same kind of messages was sent by various generals, telegraph clerks, and dealers in groceries.

Every one sent congratulations to everyone else, and thanked someone for something.

The excitement was so great that some extraordinary things were done; and yet no one remarked their strangeness, but on the contrary every one approved of them, was charmed with them, and as if afraid of being left behind, made haste to accomplish something of a similar kind in order not to be out-done by the rest.

If at times protests, pronounced or even written and printed, against this madness made their appearance, proving its unreasonableness, they were either hushed up or concealed.

Not to mention the millions of working-days spent in these festivities; the widespread drunkenness of all who took part in them, involving even those in command; not to speak of the senselessness of the speeches which were made, the most in sance and ruthless deeds were committed, and no one paid them any attention.

For instance, several score of people were crushed to death, and no one found it necessary to record the fact.

One correspondent wrote that he had been informed at a ball that there was scarcely a woman in Paris who would not have been ready to forget her duties to satisfy the desire of any of the Russian sailors.

And all this passed unremarked as something quite in the order of things. There were also cases of unmistakable insanity brought about by the excitement.

Thus one woman, having put on a dress composed of the colors of the Franco-Russian flags, awaited on a bridge the arrival of the Russian sailors, and shouting “Vive la Russie,” threw herself into the river, and was drowned.

In general the women on all these occasions played the leading part, and even directed the men. Besides the throwing of flowers and various little ribbons and the presenting of gifts and addresses, the French women in the streets threw themselves into the arms of the Russian sailors and kissed them.

Some women brought their children, for some reason or other, to be kissed, and when the Russian sailors had granted this request, all present were transported with joy and shed tears.

This strange excitement was so contagious that, as one correspondent relates, a Russian sailor who appeared to be in perfect health, after having witnessed these exciting scenes for a fortnight, jumped overboard in the middle of the day, and swam about, crying "Long live France." When pulled out of the water, and questioned as to his conduct, he replied that he had vowed to swim round his ship in honor of France.

Thus the unthwarted excitement grew and grew, like a ball of snow, and finally attained such dimensions that not alone those on the spot, or merely nervously predisposed persons, but strong, healthy men were affected by the general strain and were betrayed into an abnormal condition of mind.

I remember even that whilst reading distractedly a description of these festivities, I was suddenly overcome by strong emotion, and was almost on the verge of tears, having to check with and effort this expression of my feelings.